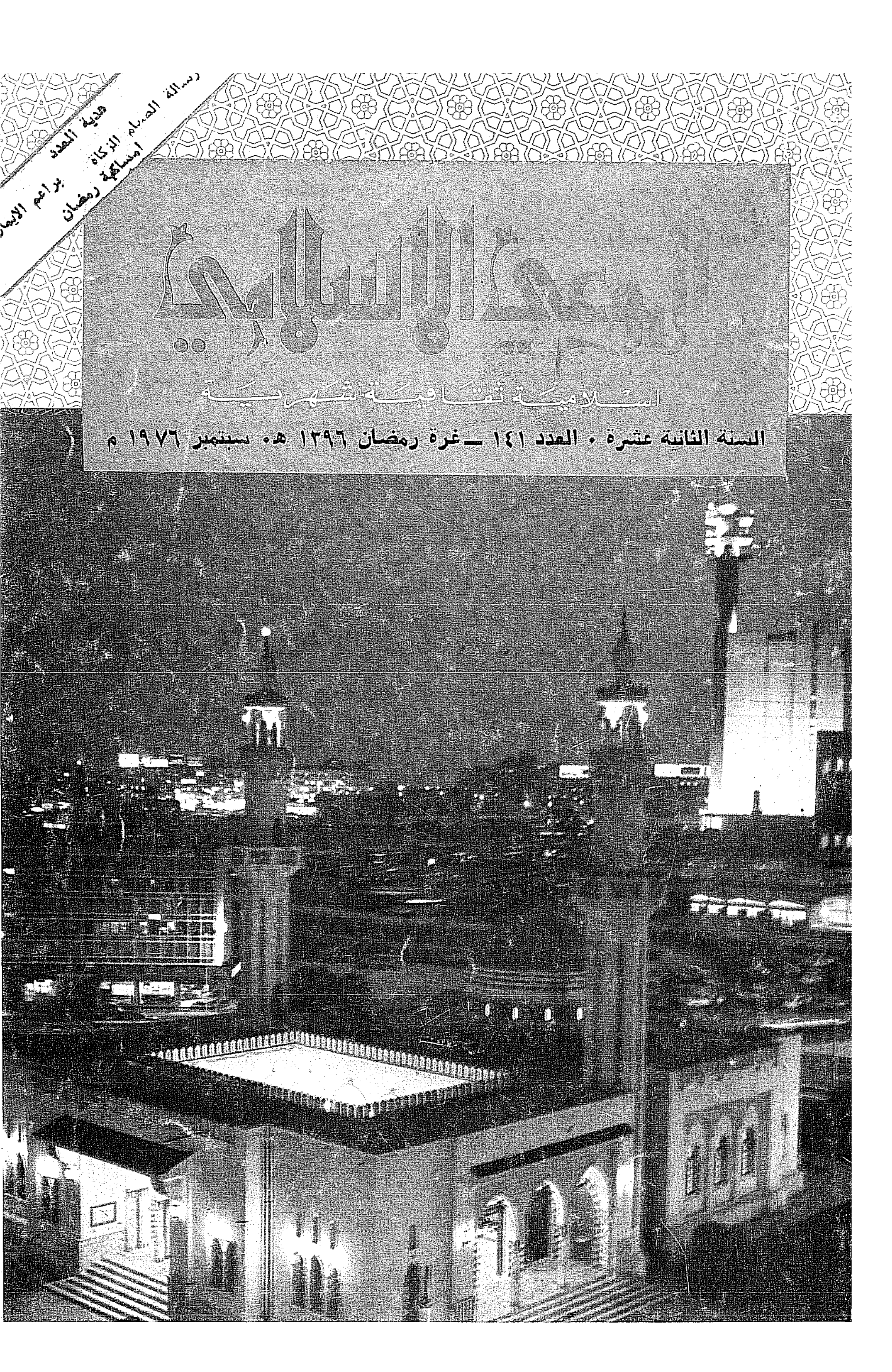
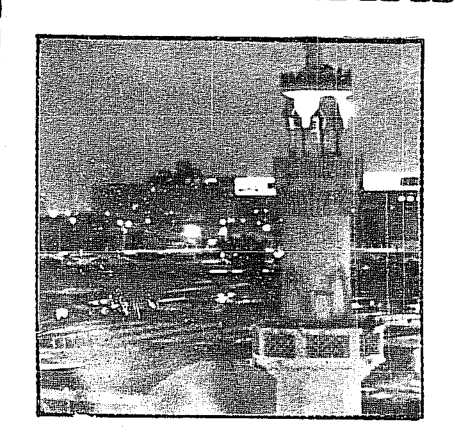


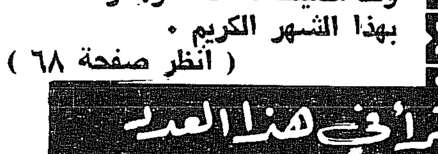
الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثانية عشرة • العدد ١٤١ ـ غرة رمضان ١٣٩٦ هـ • سبتمبر ١٩٧٦ م
هدية العدد
رسالة الصيام
الزكاة
امساكية رمضان

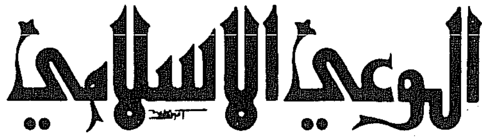


**صورة الغلاف**

في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . تغمر الأنوار أرجاء الأرض وتبدو المساجد على اتساع الرقعة الاسلامية ، مشرقة بنور الوحي وهذا مسجد (( الشملان )) بالكويت وقد اضيئت ساحاته ومناراته احتفالا بهذا الشهر الكريم .

( انظر صفحة ٦٨ )





اســلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ. سبتمبر ١٩٧٦ م

**هدفهــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ،**
**بعيدا عن الخـــلافات المذهبيــة والســـياسية**

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالــكويت فى غــرة كــل شــهر عربى

**عنوان المراســلات :**

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨




# الوافد الحبيب ..

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

واذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) ، فقد شاءت ارادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم الى الوجود ، كما شاءت حكمته البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكنة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرا ، أن الله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم مجملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأجرام والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة الا رمضان، قال تعالى : ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) ثم قال جل شأنه : ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) .

والآية الكريمة تجيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : ( لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام .. ) ؟ ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، فأشرقت الأرض بنوره ، وسعدت الانسانية بأعظم منة ساقها الله اليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : ( يهدي للتي هي أقوم ) ( وإنه لذكر لك ولقومك ) ( إن هو إلا ذكر للعالمين ) ( كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ) ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، أنزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفاوة والتقدير ، فاذا ذكرنا مع هذا — كما جاء في بعض الروايات — أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف ابراهيم أنزلت في أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لست خلون منه ، وأن الانجيل أنزل في الثالث عشر منه ، فاذا صح هذا، كان هذا الشهر العظيم خليقا بأن ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، واذا أقبل رمضان على المجتمع الاسلامي ، أقبلت معه الرحمة ، وجاءت مع موكبه المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،

تفتح الجنة أبوابها ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : ( اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت ابواب النار ، وصفدت الشياطين ) وتفتيح أبواب الجنة ، يشير الى كثرة الطائعين التائبين ، وأن زمرا من المؤمنين يعدون أنفسهم في رمضان ليكونوا من أهل الجنة ، الذين يسارعون في الخيرات ، ويسابقون الى مغفرة من ربهم ورضوان ، واغلاق ابواب النار ، يشير الى اقبال الناس على الخير ، واعراضهم عن الشر ، واقلاعهم بالتوبة النصوح عن المآثم والذنوب ، وبذلك يتوارى شبح المعصية ، ويختفي العصاة من المجتمع الاسلامي ، فيصبح الناس في ظل الصوم الكامل ، ملائكة يمشون على الأرض مطمئنين ، فلا تجد النار روادا لها فتغلق أبوابها ، كما يبطل عمل الشياطين ، حين لا تجد من ينقاد لها ، ويستسلم لاغرائها ، فتصبح وكأنها مقيدة بسلاسل وأغلال ، لا تستطيع منها فكاكا !

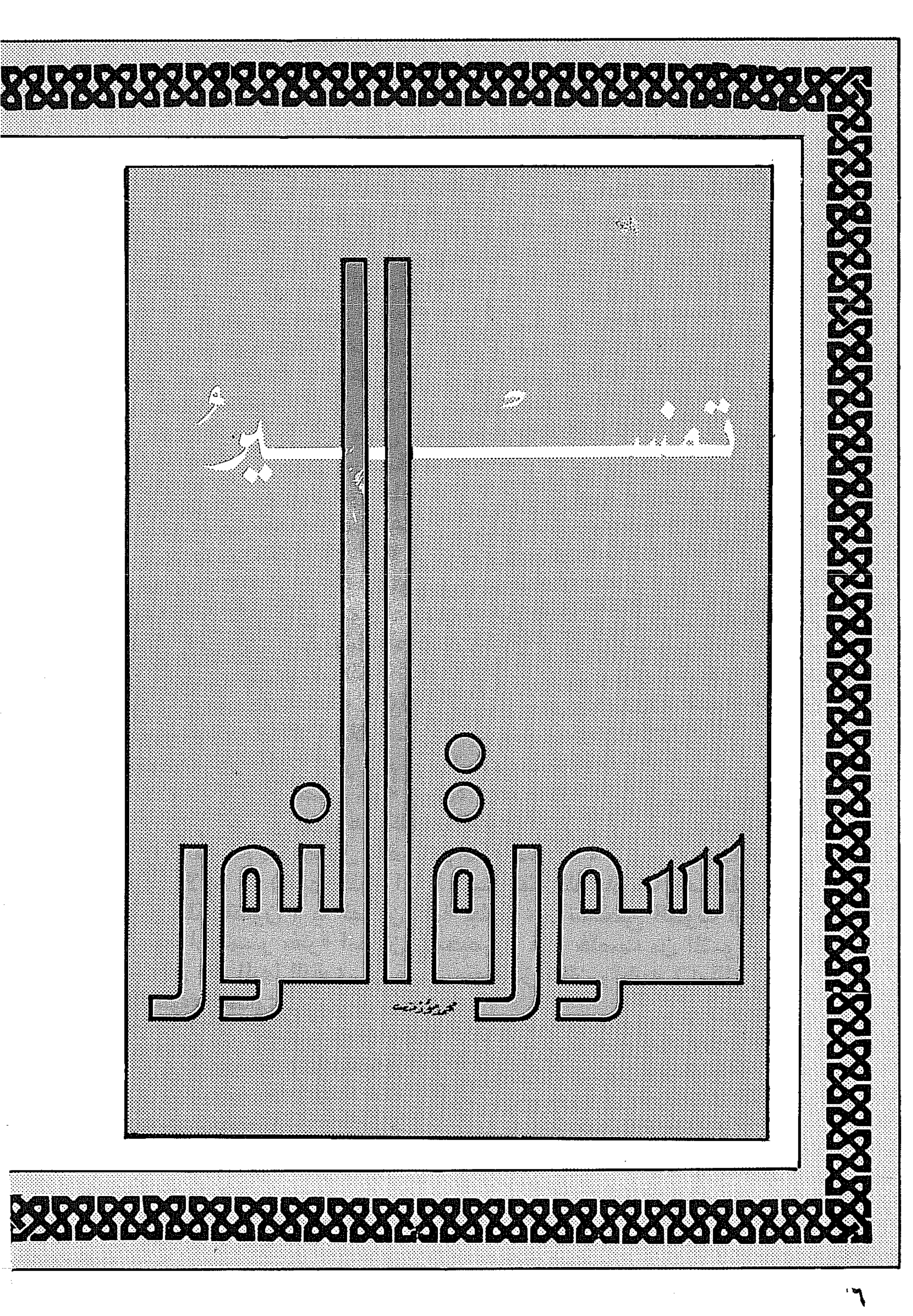
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بشهر رمضان عناية كبرى ، يصوم قبله في شعبان ، أياما كثيرة ، فكان يصومه كله الا قليلا ، وذلك استعدادا لاستقبال الصوم المفروض ، وكان يهيىء لرمضان مكانا فسيحا في الساحة الاسلامية ، ليعمل عمله في تزكية القلوب ، وتنقية الضمائر ، فيبدو المجتمع في رمضان أكثر تألقا ، وأعظم اشراقا ، فاذا صام المؤمن أياما قبل رمضان ، اعتادت نفسه الصوم ، واستشفت حكمه وحكمته ، فلما جاءها رمضان ، أفضت الى صوم عف تقي ، ومن هنا ندرك الحكمة التي ينطوي عليها الهدى النبوي ، كلما أقبلت طلائع رمضان ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعد نفوس أصحابه لاستقبال شهر الصوم ، حتى يعرفوا له قدره ، ويؤدوا له حقه ، ويغمروا ساعاته في ليلهم ونهارهم بعمل الخير وخير العمل ، فكان يقول — عليه صلوات الله وسلامه — : (( اذا أقبل رمضان ، نادى مناد من قبل الحق عز وجل : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر )) .

وان في آية الصوم كلمة واحدة ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائمين من ألوان الخير والهدى هي كلمة ( التقوى ) وأن هذه الكلمة المضيئة ، بحروفها الأربع ، لتجمع من فضائل النفس ، وأدب السلوك ، ومنهج العبادة ، ما لا تصلح الحياة الا به : ( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) يا لها من كلمة جليلة ، لا تستطيع القلوب ان تستوعبها الا بعد أن تمر بفترة امتحان وتمحيص ، فاذا خلصت من الشوائب ، كانت أهلا لأن تفد اليها التقوى ، فتأخذ منها أعز مكان وأطيبه ( أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ) .

فيا ليت شعري ! هل يصوم المسلمون صياما يلبسهم ثوب التقوى ؟ انهم بذلك يمتلكون أكرم زاد يصلح الحياة ، ويوصلهم الى الله ، وتلك أسمى غاية تهفو اليها نفس ، ويصبو اليها عقل : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني


تفسير
سورة النور

قال تعالى :
**( يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومـــن يتبــع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم )** النور/٢١ .

**للشيخ : محمد الاباصيري خليفة**

تحليــــل المفـــردات :

**( خطوات الشيطان )** طرق تزيينه **( ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمـــر بالفحشاء والمنكر )** ( ومن يتبع خطوات الشيطان ) جملة شرطية وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله ( فانه يأمر ) علة لهـــذا الجواب . والتقدير : ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته )** لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالـــى **( ما زكى )** ومعنى ما زكي : ما طهر **( من احد ابدا )** من حرف يفيد ارادة النص مع عموم النفي في ( أحد ) . **( والله سميع عليم )** يسمع كل ما يتكلم بـــه الانســـان ويعلم كل ما يدور بنفسه .

مجمـــل المعنـــى :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا مقودين للشيطان ، يسلكون طرقه التي يوسوس باتباعها ، والنهي — وان كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان — الا ان سياق الآية يجعله موجها اولا وبالذات الى اصحاب الافك على عائشـــة ام المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو ابيهم وأمهم من قديم ، فان الشيطان عدو لآدم وحواء اخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دابه العمل على فتنتهم عن الحق ، وصدهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطب جهنم .

وقد أخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴿ **كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير** ﴾ الحج/٤ .

كما بين ــ سبحانه وتعالى ــ انه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل فريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وارشدهم الى الخير ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذرهم من الشيطان ، وامرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ فاطر/٦ .

فمن اتجه الى الله مؤمنا به ، عاملا بشريعته ، راغبا في هدايته ، زكاه وطهره ، والهمه رشده . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وانساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه الى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، ويمنع التزكية عمن يشاء .

﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم** ﴾ .

﴿ **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** ﴾ النور/٢٢ .

تحليل المفردات :

﴿ **ولا يأتل** ﴾أي ولا يحلف . قال الزمخشري : يأتلي من ائتلى اذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على الا تحسنوا الى من يستحقون الاحسان ﴿ **أولوا الفضل منكم والسعة** ﴾ الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الغنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل أبي بكر رضي الله عنه . **قال الفخر الرازي:** أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى : ﴿ **أولوا الفضل** ﴾ ابو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على انه كان افضل الناس في الدين بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى انما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه أنه ــ رضي الله عنه ــ أفضل الصحابة . ﴿ **والسعة** ﴾ الغنى وكثرة المال ﴿ **أن يؤتوا** ﴾ معناه الا يؤتوا وقد حذفت (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : ان ــ لا ــ تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : **( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا )** البقرة/٢٢٤ . المعنى : الا تبروا . . وقال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أي لا أبرح . قال الألوسي : والنهي في قولــه تعالى **( ولا يأتل )** ظاهره التحريم ، وقيل : اذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على أن الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منهــا فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمــين في قوله تعالى : **( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم )** المائدة/ ٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : ( من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته ) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فان اتيانه الخير يمحو اثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : ( وذلك كفارته ) أن اتيان الخير يسقط عنه كفــارة اليمــين .

ومن هنا نعلم أن كفارة اثم ترك الخير هي ان يأتي الخير . لأنه منهى شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله . وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

**( أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله )** المراد ــ حسب سبب النزول ــ مسطح بن اثاثة فانه ابن خالة أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدريين ، وكان قد وقع في حديث الافــك ، وقذف عائشة ــ رضي الله عنها ــ ثم تاب بعد ذلك . ولا شك أن القذف مــن الذنوب الكبائر ، وقد احتج أهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي اذ ان الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمــل الا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المرء لما حرمه الله . قال تعالى : **( ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين )** المائدة /٥ . وقال تعالى : **( ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافــر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )** البقرة/٢١٧ .

**( وليعفوا وليصفحوا )** العفو عدم المعاقبة على الذنب الذي يقبل العفو ، والصفح الاعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنــا للندب والارشاد لا للوجوب ، فالعفو والصفح عن المسيء مندوب اليــه ، لأن الانسان يجوز له أن يقتص ممن أساء اليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك ، وقد استند الفقهاء الى قوله تعالى: **( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصــلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل )** الشورى/ ٤٠ و ٤١ .

**( ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم )** المراد بهذا الخطاب ابو بكر ــ رضي

الله عنه ــ وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟

وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ فيما رواه البخاري ومسلم :

لما أنزل الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ــ وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقرابته منه ، وفقره « والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى: **﴿ ولا يأتل أولوا الفضل ﴾** الى قوله : **﴿ والله غفور رحيم ﴾** فقال أبو بكر : « بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا أنزعها منه أبدا » .. وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من اقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

## مجمل المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءات . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحنث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .

وان الأذى ــ اي اذى ــ يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضاءل أمام الأذى الذي أوقعه مسطح بأبي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعنه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة وألما أن يصدر من قريب محتاج يتمرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وقلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصفح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : **﴿ الا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾** ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . فاذا هو يلبي ما دعاه الله اليه ويقول في طمأنينة وصدق : « بلى، والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا أنزعها منه ابدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا انفعه بنافعة ابدا .

والآية ــ مع سببها الخاص ، الذي أظهر المعدن الطيب في نفس أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وأزال الجفوة التي سببتها فتنة الافك في القلوب ــ هي دستور عام لأهل الصلاح والايمان والسعة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

**﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ**

**يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين )** سورة النور/٢٣ ـ ٢٥.

**المفـــــردات :**

﴿ **المحصنات** ﴾ العفيفات الشريفات ﴿ **الغافلات** ﴾ اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن امكان أن يرميهن أحد بها لشرفهن وطهارتهن ﴿ **المؤمنات** ﴾ المصدقات بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴿ **لعنوا في الدنيا والآخرة** ﴾ اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله ﴿ **ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا** ﴾ النساء/٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب ان لم يتضمن ايذاء مسلم ، فان تضمن ايذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر أو اطلق لم يكفر ، وان أراد بلعنه سؤال بقائه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر .

وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : ( لعن الله من فعل هذا ) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : ( اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، ، عصوا الله تعالى ورسوله ) رواه البخاري . ومن هذا يتبين انه يجوز لعن من اشتهر بالفسق اذا كان ضرره بينا وأذاه واضحا يتعدى الى الناس ، أو كان سيفا مسلطا بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الآمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستبيحون حرماتهم : ويأكلون أموالهم بالباطل، ويلبسون الرعية ثوب الفزع والرعب والقلق ، ويحاربون الاسلام بابادة العناصر المؤمنة والتنكيل بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هذا الصنف من الظلمة ، وذلك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ( صنفان من أهل النار لم أرهما ) وذكر أحد الصنفين فقال : ( قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ).

﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ معنى تشهد : تقر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فاذا بعضهم يتهم بعضا بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالافك .

﴿ **يومئذ يوفيهم الله** ﴾ التوفية : اعطاء الشيء وافيا . يقال : توفى حقه اذا أخذه كاملا غير منقوص ﴿ **دينهم الحق** ﴾ جزاءهم العادل ﴿ **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ﴾ أي ويومئذ يستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فاذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على اربعة أقوال : الأول : انها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : انها في أزواج النبي خاصة . الثالث : انها في المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة الى

المدينة ويقولون : انما خرجت تفجر . والرابع : انهــا عامة في ازواج النبــي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : واولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويعضـد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ( اجتنبوا السبع الموبقات ) قيل : وما هـن يا رسول الله ؟ قال: ( الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحـف وقـذف المحصنات المؤمنات الغافلات ) .

وقد ذهب ابن عباس — رضي الله عنه — الى أن من استباح قذف أمهات المؤمنين كان كافرا مرتدا عن الاسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : **( لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم )** .

وقال الآلوسي : ان القاذف لأمهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبيحا ذلك أو قاصدا الطعن في عرض الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو كافر كعبد الله بن أبي لعنه الله ، وان لم يكن مستبيحا ولا قاصدا الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثة وحمنه بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختهم على ذلك توبيخـا شـديدا .

أما من رمى احدى أمهات المؤمنين — بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لأنه بذلك يكذب الله في اخباره ، ويؤذي رسول اللــه في نسائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

## مجمـل المعنـى :

يخبر الله تعالى خبرا مؤكدا بأن الذين يستبيحون قذف المحصنات الغافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق اللـه السنتهم وايديهم وارجلهم فتقر وتشهد بما كانوا يعملون واذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترفوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين اللـه وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يغني عنهم مـن عذاب الله شيئا **( يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين )**.

**( الخبيثات للخبيثـين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبـين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم )** النـور/٢٦ .

## المفـــردات :

**( الخبيثات )** اي من النساء **( للخبيثين )** اي من الرجال **( والطيبات )** اي من النساء **( للطيبين )** اي من الرجال .

والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبث باطنه وسوء عمله قال تعالى : **( ونجيناه**

من القرية التيكانت تعمل الخبائث ) الانبياء/٧٤. والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويبتعد عن المنكرات .
( أولئك ) اي الطيبون والطيبات ( مبرأون مما يقولون ) اي مبراون مما يتقوله اهل الافك عليهم من الأكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان ( لهم مغفرة ورزق كريم ) اي للطيبين والطيبات المبرئين مما تذفهم به اهـل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من أخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : لقد برا الله اربعة بأربعة برا يوسف بلسان الشاهد ( وشهد شاهد من أهلها ) يوسف/٢٦ وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بأنطاق ولدها حين نادى من حجرها: ( إني عبد الله ) وبرا عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة اولئك ؟؟ وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمته ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حماه .

## مجمل المعنى :

بين الله في هذه الآية مبدا من مبادىء الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو ان النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في أعلى مقام واسمى منزلة تبين ان عائشة رضي الله عنها من أطيب النساء ، وأن ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد أحبتها نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المعصوم الا وهي طاهرة عفيفة شريفة تستحق هذا الحب العظيم .

قال الامام الفخر : بين الله ان الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا احد أطيب ولا أطهر من رسول الله ، فأزواجه اذن لا بد أن يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى:( لهم مغفرة ورزق كريم ) انهن معه في الجنة ، وهذا يدل على ان عائشة ــ رضي الله عنها ــ تصير الى الجنة .

ولو لم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم واحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفي ذلك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزوجه عائشة ــ رضي الله عنها ــ والصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، والصديق ابا بكر رضي الله عنه واهل بيته والثابتين على الايمان آلاما مريرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله ان يجعل زوجاته الا من العنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلك الآيات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .




# صلاة التراويح

يريد الاسلام من كل مسلم ان يعيش حياته مخلصا لله ، قانتا عابدا ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الفوز برضوان الله ومحبته ، كما انها الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده **( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )** الذاريات/٥٦ وما تقرب العبد الى ربه بأفضل من اداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو بأداء الفرائض في مقام الخضوع والاذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان بأداء النوافل ففي حديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل : « وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ... »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص ، والبعد عن الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن. ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في أي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والاوسط ويالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربه يناجيه ، ويتعرض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب السكون رواقه على الوجود ، ويطرق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغفل عنها الا محروم ! .. ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، واحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله ... يقول الله تعالى : **( ومن الليل فتهجد به نافلة لك )** الاسراء/٧٩ . وهذا الأمر وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض أو مسنون ، ويقول سبحانه : **( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا )** السجدة/١٦ . وعن علي كرم الله وجهه

عن عُروة رضي الله عنه أنّ عائشة رضي الله عنها أخبرته « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج من جوف الليل ، فصلّى في المسجد ، وصلّى رجالٌ بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثرُ منهم فصلّوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثُر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى ، فصلّوا بصلاته ، فلما كانت الليلةُ الرابعةُ ، عجز المسجدُ عن أهْلِه حتى خرج لصلاة الصبح ، فلمّا قضى الفجرَ أقبل على الناس ، فتشهّد ثم قال : أما بعْدُ : فإنّه لم يَخْفَ عليّ مكانُكم ، ولكني خَشِيتُ أن تُفرَضَ عليكم فتعجِزوا عنها ، فتُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والأمْرُ على ذلكَ » رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح

ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا ــ اي ذهب لزيارتهما ليلا ــ فقال : « الا تصليان ؟! » متفق عليه . وقد اثنى الله تعالى على عباده الأبرار بأنهم يقضون ليلهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته **( والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما )** الفرقان/٦٤ . . وعن سالم بن عبد الله بن عمــر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ! قال سالم : « فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن سلام قال : أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه ــ أي اسرعوا للقائه ــ فكنت ممن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبنته ، عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصـــلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكــم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل اذا طوى ليله نائما ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال أذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هــذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويحة » وتجمع ايضا على « ترويحات » والترويحة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم أطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كـل أربع ركعات مخيرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بـين أدعيـة الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الاسلام **( أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين )** الأعراف/٥٥ . وكان أهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فعن عرفجة رضي الله عنه قال : كان علي يأمر بقيام رمضان ويجعل للرجال اماما وللنساء اماما ، فكنت أنا امام النساء . . وروى أبو يعلي والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أبي بن كعب الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انه كان مني الليلة شيء — يعني في رمضان — قال : « وما ذاك يا أبي » ؟ قال : نسوة في داري قلن : انا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئا . .

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معــين الصفاء ، ما تسمو به الى آفاق رحبة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعـد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينجاب عنها ما علق بها من صدأ طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضيئة ، رطبة ندية ، وتستجمع فيه القلوب نشاطها، لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في سـبيل العمل للدنيا والاخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كا نالعام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

ـ رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه ـ وقد اعتكف أصحابه وازواجه معه وبعده ..

وفي رمضان ليلة جليلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله في ميزان الثواب خيرا من الف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضله على عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ارأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الايمان ، تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود أكثر شفافية ، وأعظم اشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح، وهي سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، وأداؤها في المسجد افضل ، وان كان الأصل في النوافل ان تؤدى فرادى ، وفي البيت الا نوافل مخصوصة ، وهي العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جماعة ، وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله . فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان ـ لا سيما العشر الأواخر منه ـ الكثير من اهتمامه ورعايته ، لما لها من رجحان في ميزان الله ، ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا ليله، وايقظ أهله ، وجد وشد المئزر » ـ متفق عليه ـ وتقول أيضا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته أي مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفي المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وانه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ..

ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم، فاجتمع في الليلة المقبلة أكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا في ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة ، وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى ، وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في بيوتهم فيسمع لهم ازيز كأزيز النحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ، فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال : « أما بعــد : فانه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنهــا » . وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحرج أي حرج !

ومن قول الرسول صلى الله عليــه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بالخاطر : كيف يخشى الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة بخمس صلوات في اليوم والليلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه ابو داود والنسائي والامام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل . . » وفي حديث الاسراء والمعراج . . « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبدل القول لدي » . فاذا استقرت الصلاة على هذا العدد ، وأمن التبديل ، فكيــف يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » : « أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعــل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل ، ويومىء الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه ، أي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ الحج/٧٨ .

ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، أي أن كل واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفردا ، ثم استمر الأمر على ذلك مــدة خلافة أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على تميم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف امام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا أي جماعات جماعات فعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الــى المسجد ، فــاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عــزم فجمعهم على أبي بن كعب — وفي رواية وجمع النساء على تميم الداري — ثــم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح ســنة مؤكدة ، ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن أصل لديــه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبهذا يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في أداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام، ووافقه الصحابة على ذلك وأدوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدأ لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده . .

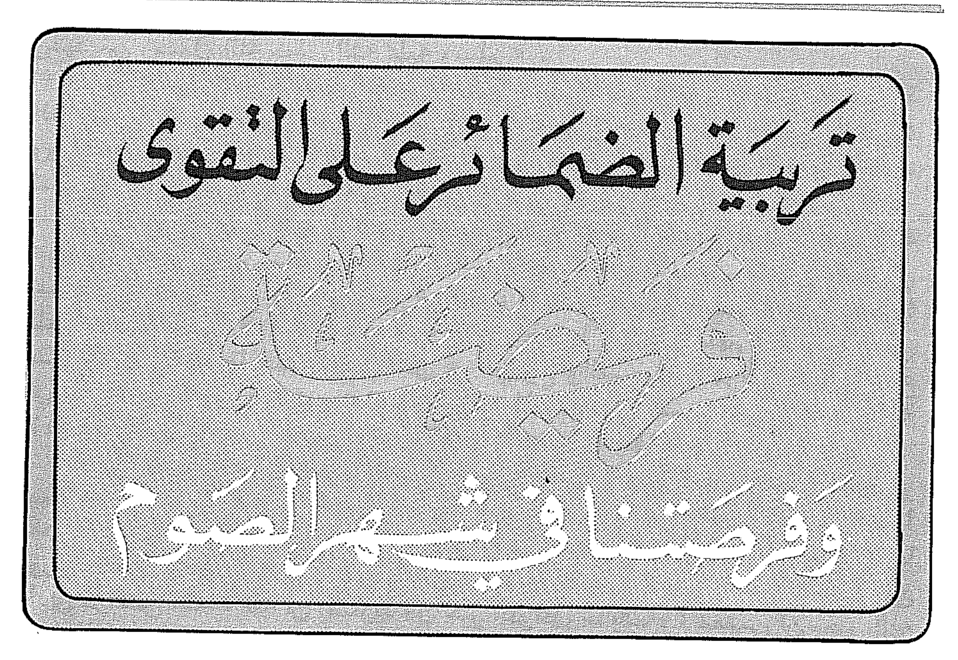
وللمصلي أن يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعا لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظا كبيرا في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم اذا اقبلوا على صلاتهم ، فيعطوها حقها من الاتقان في الركوع والسجود والقراءة ، فالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفو أرواح المصلين ، وتسمو الى درجات عالية ( قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون ) المؤمنون/١و٢ .

والنفل بجميع انواعه ، باب من أبواب الخير ، وهو أعظم وسيلة للظفر بمحبة الله ورضوانه ، فما يزال العبد يتقرب الى ربه بالنوافل حتى يحبه فاذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أوردناه سابقا فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى أن يجبر الله بها خللا وقع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه ابو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « آن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من اعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فان كان له تطوع قال : اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين يتطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق راسه وتغشاه رحمة من الله سابغة ، فعن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذر ( أي ينثر ) فوق رأس العبد ما دام في صلاته » رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها الى أسمى منازل الجنة ، فيكون بها أقرب مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : أسالك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فاعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما اجمل أن يتلاقى المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، انهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأتلف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقا شهر العبادة والقرآن .




**للاستاذ عبد المعز عبد الستار**

من الثابت المقرر أن حياة الناس صورة لما في قلوبهم ، وتعبير عما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة أو ضعف أو رشد أو غي أو رقي أو انحطاط .

فاذا رايت أمة صامدة فاعلم أن ذلك من صمود روحها ، وحياة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس فيذلك اذا رأيت أمة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تغزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حماها ولا تتحرك فاعلم أن ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهيار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد او الامة او الحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم المعلوم من وفرة المال ، أو سعة العلم ، أو كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير اولا والباطن قبل .

وكأين من أمة فقدت هذا الكم المادي او قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني فغلبت أمة هي اشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، وأقرب مثل علىذلك أمتنا هذه فيصدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدما وطئت اكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم أو الحرب يقارن بقوة أعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرباني فلم تقف دون غايتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

وعلى النقيض منها ان امتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع اذل البشر ، وهذا طبيعي فان الف سيف مع الجبان لاتغني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير قوة لا يغني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة انه السر الخفي الذي يودعه الله في الأنفس فيعطي للفرد صلابة القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراغمة ، والصمود عند التحدي .

وقد ادرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فعجزوا على طول ما وردوا أن يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء أدعياء ، حسبوا أن اصلاح الامم واحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، واعلان المراسيم، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح واخيرا غلبوا وراوا اعمالهم حسرات عليهم .. لقد جهلوا أن الحاجة الى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وأن أعدل القوانين اذا تولاها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها أسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين وأشدها ظلما وطغيانا وكفرا وكذلك العكس .

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضميره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن اعماق نفسه ووجدان قلبه يبدأ الاصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا بديل عنهاوصدق‌الله العظيم اذ يقول :**( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**الرعد/١١ **( قد أفلح منزكاها وقد خاب من دساها )** .
الشمس/٩ ، ١٠ .

ومن اجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت أركانه واصوله عقائد وعبادات تعالج أعماق النفس ، وتروض ظاهر الحس على معاني البر والتقوى ومن اجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، وفريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت اخلاقها ، وتروض عزمها وارادتها وتنشيء لها صلابة المسلم وأمانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال:**( لعلكم تتقون )** والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئةالناس على اخلاق البر والعفة والامانة للانسانية ويكون ذلك برياضاتهم على انواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن ان‌يتخلصوا من سلطان البطن ، وينفلتوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه ( التقوى )

فالصوم معناه الامساك ، وصبر النفس أي حبسها عن كثير مما تحب، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

الانانية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حــــق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهـــذا القيد ، فان الفضائل في جملتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جمـوح النفس وانطلاق الغــــرائز الــــى الحيوانية والبهيمية التي يفقد بهـــا خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامساك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكـــره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن أجل ذلك كان أعظم عند الله أجرا لانه أشق حمدا وأعظم اثـــرا .

وشرائع الاسلام تدور بين أمـــر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك أن ترك المنهيات أشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غض البصـــر وحفظ الفرج وكف اللسان أشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : **( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مــدخــلا كريمـــــا )** النساء/٣١ . فكـل مـا أعـان على ضبط النفس وكبح جماحها فهو سبيل الى المدخل الكريم في الدنيـــا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لــم يجـــادل في هـــذا الا اليهود واشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى أن تشـــيع الفاحشة وروح الانحلال في النـــاس حتى يتسنى لهم أن يسوقوهم كالقطيع بغير خطام أو زمام ، فلذلك اخترع ضليلهم ( فرويد ) نظريته في « الكبت والجنـــس » وراح يبشر بخطـــورة التعفف والشرف والكبت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحبب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل أسف انطلت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيهـــا تسويفا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والعصيان ، حتى رأينا هذا التردي المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأنث ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المعروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من أبواب الدمـــار والانهيار ، والعلاج هـــو التقوى أي الحذر من المعاصي ، وكف النفس عن اسباب الفسوق والهلكة .. فذلـــك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمـــع استقرارا وأمنا بلا عقد نفســـية ، ولا انهيارات عصبية كمـــا يزعـــم اليهودي الدجال .

والوسيلة ــ هي الصوم فانه نعم العون على التقوى قال تعالى :**( يايها الذيـــن آمنـــوا استعينوا بالصـــبر والصلاة )** البقرة/١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج مـــن لدن حكيم عليم لـــم يكلفنا السـمو والكمال دون أن يمدنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة السمو والكمال .

لقد شرع الله سبحانه لنا هـــذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد بـــه الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، أو يأكـــل حقوق أمة فهو قوة ووقاية من وجوه أهمها أنه رياضة للضمير على مراقبة

الله وتقواه ، وعلى الأمانة والصدق معه فان الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره اذ يمكن للفرد أن يأكل ويشرب ويظهر بين الناس من الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل هذا فهو متروك لضميره وما بينه وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء فهو ارتياض بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون والغفلة ، وهو تربية للبيت المسلم على التخلص من أسر العادات وعلى القدرة على احداث التغيير والتبديل في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته، ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل هذا الاخذ الجاد يطوع له أن يتخلص من عادات أو قيود غلبت عليه ولقد تعلم أن كثيرا ممن ابتلوا ببعض الكيوف المكروهة أو المحرمة وتخلصوا منها في رمضان ووجدوه فرصة لهم فاستعانوا بالصبر والصلاة فأعانهم الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم والحلم بالتحلم ) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة على الطاعة المطلقة في كل شيء لله ذلك بأن من اعتاد أن يجوع لله ويظمأ ويفطر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد مرارة الكبت وعقدة النفس التي يحدث عنها اليهود بل يجد لذة الطاعة لله في كل شيء ، والاستعلاء عن المغريات وصلابة القيم عند النائبات، يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت، لا يبالي أن يصيبه شيء في سبيل الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض لها على القصد والبذل وان في استطاعتها أن تحول القليل من امكانياتها الى كثير ينفع فمهما بلغ بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون أن يحولوا وجبة الغداء التي تلقى في رمضان الى مشروع نافع أو عمل صالح ، واعلم أن جماعة قضت عليهم ظروف القهر أو الأسر كانوا يصومون يوما في الاسبوع ليعولوا ذوي الحاجة من اخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل من ثمن وجبة غدائهم ، وما بالمسلمين فقر في المال ولكن جدب في الروح ، وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو صاموا يوما في الاسبوع لانشأوا مشروعا ، ولو صاموا يوما اخر لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قوة لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى وأوهام أهله الا الجوع ، ولا يقرب الناس بعضهم من بعضهم ويراحم بين أفرادهم مثل الصوم وقد عاش المسلمون بفضله طويلا في قوة وتراحم وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر هذه الخلائق الهزيلة التي راحت تقودهم ليكونوا أتباعا وأذيالا لأهل اليمين أو اليسار .

رووا أن معاوية بن أبي سفيان ارسل الى أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها ثمانين ألف درهم قالــوا فوزعتها ليومها وأمست وما عندها درهم .

فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت فيمـا فرقت اليوم أن تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : يا بنية لــو ذكرتني لفعلت !! نسيت أنها صائمة ، وأنه سيأتـي عليهما وقت الفطور ، ولم تذكـر الا الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهـم فهل مثل هذه الأمة يحتاج الى شيوعية أو اشتراكية ؟

كذلـك كان الصائمون ، وكــان المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ، وأفلتوا من جاذبية الأرض ، فصلحت بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

انهـا التقوى والاستعلاء علــى ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا الأسوة الحسنة في ذلك جاء في الحديث أن النبي كــان يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : اذا فاني صائم .. أتراه يتحدى الفقر في بيته ؟؟ أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ الى قلبه ؟

أم تراه يعلمنا أن نكون فوق البطن وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقيصر ما دامت لنــا التقوى وفينا الأنفس الشــم .

أيها المسلمون .. هذا شهر رمضان انـــه فرصتكم لتجددوا أنفسـكم وتحيوا ضمائركم بالذكر والشـــكر والصيام والقيام وتلاوة القرآن انــه فرصتكم لتتقوا الله ربكم بمراقبتــه ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته أو الاشراك به .

انه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ، وتسلط الشهوة ، وتتخلصوا مــن الانانية وأسر العادة .

انه فرصتكم لتتقوا علل البــدن ، وضعف الصحة ، فقد أصبح الأطباء يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم

انه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمــع بانشاء الوجدان المشترك ، والشعور الموحد والعطف والبر .

انه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس، وخصــال السوء ، وذرب اللســان وخائنة الاعين ، واللدد والخصومة .

( فمن سابه أحد أو شاتمه فليقل اني صائم اني صائم ) لا انحدر ولا أسقط انه الصيام جعله الله وقايــة وتقوى قال تعالى **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )** وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « جنة » أي وقاية ومجنا يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي المحارب بترسه ومجنه .

**الا فاعلموا أن هذا الشهر مــدة حضـــانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات وسيكون في نهايته يوم عيد وأيام بيض تكتسي جمالها ولألاءها من نفـــوس المتقين الصائمين والقائمين والمنتفعين والمستغفرين بالأســـحار فشـــمروا واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا أو تتزودوا واذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ويل لمن صام رمضان فلم يغفر له ) نسأل الله ان يغفر لنا ، ويتوب علينا ، ويعقبنا في شهرنا هذا البر والتقوى انه ( هــو أهــل التقــوى واهــل المغفــرة ) المدثر/٥٦ .**




# مفهوم التكافل في الإسلام

للدكتور محمد الدسوقي

من أخص خصائص الاسلام انه دين التكافل والتعاون على البر والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر عن وحدة الأمة الاسلامية اصدق تعبير، ويؤكد أنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الاسلام ليس مقصورا على الجانب المادي في حياة الجماعة وليس احسانا وتفضلا كما قد يظن بعض الناس ، وانما هو حق واجب وفريضة مشروعة ، وهو أيضا تكافل يتجاوز الجانب المادى الى سائر جوانب الحياة الانسانية ، لأنها — بما تشتمل عليه من قيم يحرص عليها الاسلام أبلغ الحرص — تحفظ على الأمة صدق ايمانها ، وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين افرادها .

ان بين المسلم واخيه تكافلا معنويا يتمثل في المحبة والوئام ، والتهنئة اذا اصابته سراء ، والمواساة اذا نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في المسئولية نحوه اذا قصر في واجب او اتى امرا منكرا ، فعليه أن يكون المرآة النقية التي تعكس العثرات

والزلات، حتى يتنبه الغافل، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائما أغصان الفضيلة والحياة النظيفة .

والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله أكرم معاملة ، فهو يسعى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن اليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الاسلام الربا والاحتكار والغش ، واكل المال بالباطل ، والغيبة والنميمة — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، وبهذا يسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا تعرفه ، النظم الوضعية ، فهي تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فاذا انتقلنا الى جانب آخر من جوانب التكافل في الاسلام — وهو جانب له اهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة الى العمل ، والتنفير من الخمول والكسل ، وتحريم المسألة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كل انسان في أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فقط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجني الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع أن تعلي كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد ان الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وان الأمم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة .

ان ديننا يدعونا الى اعداد القوة بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعا عن المستضعفين ، وتمكينا للحريةالدينية في الأرض ، ولا سبيل الى تلك القوة الا بالايمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الايمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتا كبيرا : **( يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون )** الصف /٢ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الاسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها أمة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها **( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين )** المنافقون/٨ .

اما الجانب المادي في التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة » أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وان كان في شكله ماديا فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمته وسداه الأخوة في العقيدة ، وحق الرعية على الراعي ، والايمان بأن المال الذي بأيدينا انما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا ان ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه **( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه )** االحديد/٧ . **( وآت ذا القربى حقه**

**والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا )** الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

هذا الجانب من التكافل جعله الاسلام امرا مفروضا سواء أكان في محيط الأسرة أم البيئة أم الأمة بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية او الشارع أو الحي مثلا يجب على افرادها التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي فرضه الله عليهم ، واهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا ، أو تعرض للهلاك فقد بريء الله منهم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ) رواه الامام احمد في مسنده .

وقد أفتى الامام ابن حزم بأنه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهله قتلته ، ثم أخذت منهم دية القتل « المحلى ج ١٠ ص٥٣٢ » وما ذلك الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بغاة ، لأن للفقير والمحتاج ومن في حكمهما حقا في مال الأغنياء ـ عدا الزكاة ـ فاذا احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم أو ملبس ، ولم يقم الاغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا مكتوبا « ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق » . ـ المحلى ج ٦ ص١٥٩ ـ .

وأما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ بنسبة ٥ر٢ ٪ سنويا على الثروات المكنوزة ، وعلى راس المال المتداول في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي تحصل على اساس ٥٪ أو ١٠ بالمئة وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠٪ وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة على ما هو مبين في كتب الفقه . على أن هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي ، وانما هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه وتنفقه في مصارف الزكاة : **( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم )** التوبة/ ٦٠ . كما أنها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام في الاسلام ، فلولي الأمر ـ عن طريق الشورى ـ الحق في أن يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر

والصيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل )** وقال تعالى **( وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم )** النساء/٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك « المحلى ج ٦ ص١٥٦ » .

وهذا واضح في أن العلاقة بين أفراد المجتمع الاسلامي لا تعرف الأثرة أو الفردية ، وأنه اذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم ان يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الاسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الاسلامي بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم العالمية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الأطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأمينا كاملا وكفالة تامة : **( أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين )** الماعون/ ١ ــ ٣ . **( إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا )** النساء/١٠ . الى آيات أخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الاحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما اعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الاسلامي ــ دون تفرقة بين الأديان والأجناس ــ له حق الحياة الانسانية الكريمة، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهوديا مسنا يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما انصفناك أكلنا شبيبتك حتى اذا كبرت ووهن عظمك اضعناك ، ثم أمر به وبنظرائه فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم « انظر حقوق أهل الذمة في الدولة الاسلامية للمودودي » .

ومفهوم التكافل في الاسلام لايعني فقط ــ كما أومأت ــ تأمين الفقراء ومن في حكمهم على انفسهم وعلى اولادهم ، ولكنه يشمل ايضا تأمين ارباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد امن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن واثاث ومال في التجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم او المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبري عن مجاهد في تفسير الغارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين «تفسير الطبري جـ١ ص١١٤ ط بولاق » .

وقال الامام القرطبي : ويعطى منها ــ أي الصدقات ــ من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطي بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن جـ٨ ص١٨٣ » .

وذهب الامام الشافعي والامام احمد الى أن من تحمل حمالات في اصلاح وبر يدخل في الغارمين وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله « انظر البحر المحيط جـ٥ ص٦ ط السعادة » .

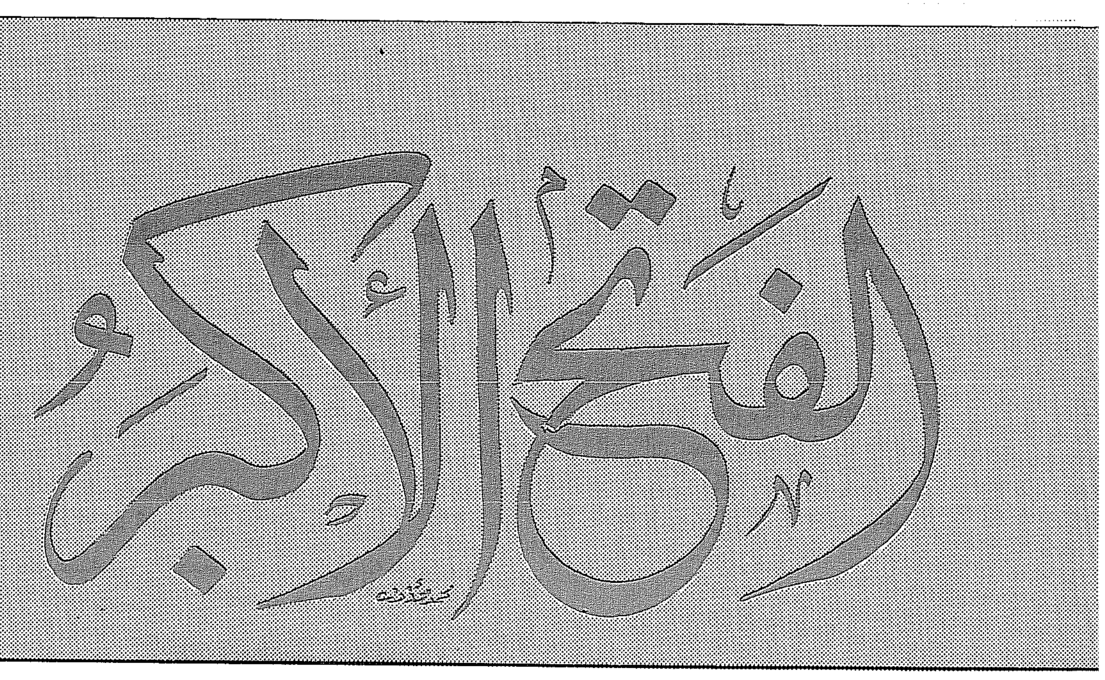
وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله في الأمصار : اقضوا عن الغارمين فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم .

فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية فانه يأخذ من سهم الغارمين أو من بيت المال ما يعوض خسارته ، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفىء بها فتنة ، أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، فانه يأخذ من سهم الغارمين ، حتى لا تكون مروءته سببا في املاقه ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، اذ عد من لديه المسكن والفرس والخادم والاثاث غارما يقضي عنه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الأشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وان كانت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى ان مسئولية الحاكم تفرض عليه ان يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم « بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية » .

وبعد فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : **﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾** الحجرات/١٠ واعلان الاخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

ان مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الاسلام ، فحماية الانسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامي واصل من أصول شريعتنا الغراء .

ولا خلاف في ان ذلك المفهوم لا يتمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي ــ كما أسلفت ــ محدودة المجال والأثر ، بالاضافة الى أن المفهوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية **﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾** البقرة/١٣٨ .





يقصد بالفتح الأكبر : فتح مكة ، على راي جماعة من أهل العلم ، وقال ابو حيان : انه المناسب لأواخر سورة القتال فقد قال تعالى : **( فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون )** الآية / ٣٥ . وايده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه » اما الفتح في قوله تعالى: **( إنا فتحنا لـك فتحاً مبينا )** الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور الى أنه : صلح الحديبية ، وقـال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك راي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية فتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من أثربالغ في حياة الدعوة ، فلئن كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية، ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الأصنام ، فقـد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهـذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين أنزل عليه « بالجحفة » وهـو مهاجر قولهتعالى: **( إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد )** القصص/٨٥ وسمى بلد الرجل «معاداً» لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموقعة « مؤتة » أثر كبير في خروج رسـول اللهعليهالصلاةوالسلام لفتح مكة، أما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : ان من دخل في عقد محمد وعهـده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالفت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشا . وكان

# أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للشيخ : سليمان النهامي



بين القبيلتين على عهد الجاهلية ثارات واحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت غزوة « مؤتة » ورجع المسلمون منها لا منتصرين ولا منهزمين ، ظنت قريش ومن حالفها ان محمداً قد قضي عليه ، فلتعد سيرتها الأولى من حربه والقضاء عليه وعلى دعوته .

وحدث أن قام رجل من بني بكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بمسمع رجل من خزاعة ، فقام الخزاعي وضربه فهاج ذلك الأحقاد واستثار الضغائن، ورأى بعض سادات قريش وبينهم عكرمة بن أبي جهل فرصتهم في تأليب بني بكر على خزاعة ، فحرضوهم وأمدوهم بالسلاح فباغتوهم ليلا على ماء يقال له « الوتير » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا، ففرعت خزاعة الى الحرم ، ولجأت الى دار بديل بن ورقاء الذي خرج في نفر من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمرو بن سالم الخزاعي كان اسرع منهم في الوصول الى المدينة يطلب النصرة من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ، وقص عليه الأمر وأنشده قصيدة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

**يا رب اني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا**
**ان قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا**
**هم بيتونا بالوتير هُجَّدا ... وقتلونا ركعا وسجدا**
**فانصر هداك الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا**

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم » . وعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر اليها وقال : « ان هذه السحابة

لتستهل بنصر بني كعب » ، وبنو كعب هم خزاعة وأخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في متوضئه حين بات عندها « لبيك لبيك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام دين مقرر حيث رضيت دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العمرة ، والمكث ثلاثة أيام يطوفون احياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الى قلوبهم ، ويستعيدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » أستتب الأمر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العرب المتاخمين للعراق والشام وعدد كبير من قبائل أسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت أن المسلمين في عام الحديبية كانوا الفا واربعمائة ، ولما أدوا عمرة القضاء كانوا الفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر الفا .

لقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد اقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته أن الفرصة قد سنحت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على اهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف أقرب الناس اليه ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هامان دفعا بالأمور الى الاسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة أبي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب بدر . فقد قدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يبغى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلم ابا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرج مغضبا وقال لها : لقد نالك بعدي شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن انه قد أجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض أسى وقلبه يقطر حزنا .

أما موقف حاطب بن ابي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك اكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء أجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية وأخذوا منها الكتاب، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء )** . الممتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكة ومباغتة قريش قبل أن يتأهبوا وقال داعيا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضين من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد أن استخلف ابارهم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن أم مكتوم على الصلاة ، ولما بلغ « الكديد » افطر فأفطر الناس ، وعندما وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجرا بأهله وعياله معلنا اسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي امية بن المغيرة أخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد أعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه ابو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لآخذن بيد بني هذا ــ وكان معه ابن له ــ ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا . فرق لهم وقبل منهم الاسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف أو اثني عشر الفا يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البيداء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمدا وجيشه عن أم القرى، وأمر رسول الله الناس ان يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس قداشتعل شيبا ليلقي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها أبو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما رأوا النار الموقدة قال ابو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فقال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال ابو سفيان : خزاعة والله أقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان وهو على بغلة النبي البيضاء ــ وكان قد خرج يلتمس رجلا يبعث به الى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدهمهم جيشه ــ فقال له : ويحك يا ابا سفيان ، هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ، واركبه خلفه ، وأجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هم عمر بقتله وعاد به في اليوم التالي كأمر رسول الله الذي اعتزم فتح مكة بغير قتال ولا اراقة دماء . فأعلن اسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي اسلامه وامنه على نفسه ، وجعل داره امانا لمن يدخلها ، وأمر العباس أن يحبسه في مضيق الوادي ترويعا له ، وقضاء على اوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . قال ابو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء قبل

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما فقال العباس : انها النبوة » . وانطلق أبو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاءكم بجيش لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : ويحك وما يغني عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، وتفرق الناس بين دورهم ودار أبي سفيان والمسجد . ولعل ايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة، والحذر في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، أمر عليه الصلاة والسلام أن يدخـــل الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه أربع فرق ، وامر الا تقاتل ولا تسفك دما الا اذا اكرهت ، واهدر دماء نفر من قريش سماهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الأيسر من الجيش ودخل من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الأيمن ودخل من اسفلها ، وابو عبيدة : المهاجرين ودخل من اعلاها ، وسعد بن عبادة : الأنصار ودخل من جانبها الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » نحاه الرسول عن القيادة ، واعطى الراية ابنه قيسا ، وكان أهدأ من أبيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي طالب أن يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير أهلها فيثير حفائظهم ، ويهيج دفائن صدورهم ، وضغائن قلوبهم .

وهذا يتفق و خطة الفتح التي رسمها القائد الرسول أن يكون بغير قتال ولا اراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة : اهتف لي بالأنصار » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا به فقال لهم : « اترون الي أوباش قريش وأتباعهم » ، ثم قال باحدى يديه على الأخرى « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أبيحت خضراء قريش لا قريش بعدَ اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من اغلق بابه فهو آمن » فهل كان ذلك تنفيسا عن الأنصار لما أصابت قريش منهم في المعارك ، أم كسرا لشوكة رأي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب اقرار الفتح عملية تشذيب وقمع لرعوس طالما صالت واستطالت ؟؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة الا جيش خالد بن الوليد فقد لقي مقاومة صغيرة من اعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة وعشرين وقتل من رجاله رجلان كانا قد ضلا طريقهما . وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقى مرتفعا بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما اخبر بحقيقة الأمـــر قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذي طوى » ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحلته ، وترقرق الدمع في عينيه ، وانحنى للـــه شاكرا ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري أبي طالب وخديجة ولما سئل هل يحب أن يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتا » ولم يطـــل مقامه بالقبة بل خرج وامتطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر أهل مكة من حوله فقرأ عليهم قوله تعالى : **( يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم )** الحجرات/١٣ . ثم قال : « يا معشر قريش: ماترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وبذلك أصدر العفو العام عنهم جميعا سوى نفر قليل أهدر دمهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لأنهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه اليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم . . » الحديث . وروى ابن سعد أن علي بن ابي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء » .

ودخل الكعبة فحطم الاصنام وهو يتلو قوله تعالى **( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا )** الاسراء / ٨١ . وطهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبيين ، ولما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالأزلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام » وتلا قوله تعالى: **( ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين )** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام ، وارجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « ايها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أحلت لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب » .

وظل رسول الله بمكة خمسة عشر يوما ينشر الدين ، ويصرف أمور المسلمين ويطيب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من أهدر دمهم لجرائمهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل أن تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على راس سرية الى « نخلة » فهدم « العزى » ولما قال له « هل رأيت شيئا » قال : رأيت عجوزا سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم ابدا » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال السادن : أسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الأشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فأقبل سعد يمشي فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلها واقبل مع أصحابه الى الصنم فهدموه .

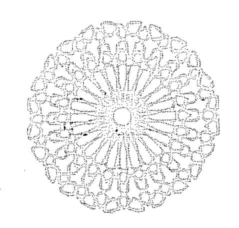
وقد اعتبر أصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الأكبر ، وفتح الفتوح

لانه كان فتحا للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيسا لعقيدة التوحيد ، واقرارا لمبادىء الدين الجديد ، وبعثا للانسانية الموعودة ، وارساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق نبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجبا من نبي جمع الله له ما تفرق من أخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، واصطفاه لاتمام النعمة واكمال الدين ، فسلام الله عليه في الأولين والآخرين . وهاك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة — ففي جانب قيادته : اخذ بالحذر حين أخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين اليه ، والمفاجأة حتى تؤخذ قريش على غرة ، ولجأ الى الحيطة : حين قسم الجيش الى أربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينها الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الاسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، وحين قبل اسلام أبي سفيان وهو الد أعداء الاسلام وأرضى نزعة الغرور والفخر في نفسه حين جعل داره مأمنا لمن يلجأ اليها وعفا عن زوجته هند وقد مضغت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في قريش من المنزلة، وغفر لأكثر الذين اهدر دماءهم وفيهم عبد الله بن أبي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الاسلام ومن قبله ابوه ابو جهل فرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وذوي قرابته : رق لأهله الذين خرجوا اليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبة ومعتب ابني أبي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » ، واصدر العفو العام عن قريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان برا بالأحياء كان برا بالأموات فأمر ان تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وانموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد — وانا لنرجو الله ضارعين أن يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قادتهم الى احياء ما وهن من العقائد، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وأن يحقق على ايديهم فتحا أكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف من براثن الصهيونية وأعداء الانسانية انه سميع مجيب الدعاء .





## لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على اهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما .. والذام : العيب مثل الذم .

يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما ، اذا الصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة هو منها بريء ...

قالوا : كانت حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية من اجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها الى أبيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وسأله تعجيلها اليه ، فرضي مالك ، وعجلها اليه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها بأشياء أنكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : « **لا تعدم الحسناء ذا ما** » ؛ اي لا بد أن يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسنها حسدا وافتراء كالذي أراد ان يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه احمر الخدين .. ! وهكذا كما يقول الشاعر :

**وعين الرضا عن كل عيب كليلة**
**كما ان عين السخط تبدي المساويا**

فكثيرا ما تتدخل الاهواء فى احكام الناس على الاشياء والاعمال ، فقد يكون الشيء جميلا رائعا ، أو صالحا مفيدا ، فينتقص جماله من يريد تفضيل غيره عليه لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء اقل منه جمالا ، وادنى صلاحا تقبح المراة ضرتها ، او غيرها من النساء ، وتخلق فيهن من العيوب ما ليس فيهن .. حتى لا يفضل زوجها احدا عليها .!

ويعيب الصانع صنعة غيره ، أو يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك ليحط من قدرها وليظهر ان صنعته خير منها فتروج وحدها أو تنافس الاخرى طمعا في مكسب ، وطلبا للربح !

وان اهواء الناس وميولهم ، تسيطر على الكثير من تصرفاتهم ، وبذلك تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم من هذه الفوضى الا الاعتصام بالحق فهو احق أن يتبع « **ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون** » .




كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين . وهزيمة ماحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصرا مؤزرا .

وغزوة احد صفحة اخرى منه . لا تقل وضاءة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصقلها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وتثبيت ذلك في انفسهم بوقوعه أحداثا ترتبت عليها آثارها ليكون الدرس أبقى واخلد .

فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحتها واشراقها كما وانه لا غنى لهم عن احد ومس حرها . وصدق الله العظيم حيث يقول : **﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾** الأنبياء/٣٥ .

وانه ليبدو بالتأمل السريع والنظرة الخاطفة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما معا الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حينا . ومقنعا حينا آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

**أولا :** في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي أحد كان المسلمون هم المختلفون المترددون في الخروج .

**ثانيا :** في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره .

وخائف منهم لا يجتمع لــه أمره . بسبب ما بلغهم من انذار الرســول صلى الله عليه وسلم لهم . بأنــه قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

اما انذار الرسول لهم : فقد رواه البخاري بسنده عن عبد الله بــن مسعود : « ان سعد بن معاذ حدثه عن نفسه انه قال لأمية بن خلف : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلوك) قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع لذلك أمية فزعا شديدا » فتح الباري ٢٨٥/٨

واما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن اسحاق عن رواته . فقال « رأت عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قــدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبــد المطلب . فقالت له : يا أخي واللــه لقــد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني .

وتخوفت ان يدخل على قومك منهــا شر ومصيبة . فاكتم عني ما أحدثك به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير له . حتى وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يا لغدر — جمع غدور — لمصارعكم في ثلاث . فأرى النــاس اجتمعوا اليه . ثم دخل المســجد والناس يتبعونه . فبينما هم حوله . مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا لغــدر لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره على راس أبي قبيس . فصرخ بمثلها ثم أخــذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوي . حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة .. قال العباس : والله ان هــذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لأحد غير أن الخبر تسرب ففشا بمكة » ابن هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

وأما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد رواها ابن اسحاق بقوله : « واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة — أي يوم بدر — رأى جهيم بن الصلت بــن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا . فقال : اني رأيت فيما يرى النائم . واني لبين النائم واليقظان. اذ نظرت الى رجل . قد أقبل على فرس حتى وقف . ومعه بعير له . ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة

ابن ربيعة . وأبو الحكم بن هشام . وامية بن خلف وفلان وفلان . فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لبة البعير ثم أرسله في العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه » ابن هشام ٢/٢٧٠ .

تركت هذه الرؤى بالاضافة الى انذار الرسول في المشركين أثرها كما قدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره . لما يعلمه من قلة عددهم وعددهم . ولعدم ثقته في هذه الرؤى وتلك الانذارات وبين خائف لا يجتمع له امره بسببها .

وفي احد اخذ المسلمون حالة المشركين يوم بدر . فكانوا بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره وخائف لا يجتمع له أمره بسبب ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من نبوءات باستشهاد عدد منهم .. كما جاء في تأويل رؤيته صلى الله عليه وسلم ، تلك التي رآها قبيل غزوة أحد وما شاهده بعضهم من رؤى مثيرة الى استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما حضر أحد دعاني ابي من الليل فقال : ما أراني الا مقتولا في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الحاكم في المستدرك عن الواقدي أن سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى مبشر بن عبد المنذر — وكان ممن استشهد ببدر — يقول له : انت قادم علينا في هذه الأيام . فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : ( هذه الشهادة ) فتح ٣/٤٥٨ و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء أن المسلمين والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية بين بدر واحد ليترتب على كل حالة أثرها .

**ثالثا :** فيهما معا من الله على المسلمين بالنعاس امنة منه يشير الى النعاس يوم بدر بقوله تعالى : **( إذ يغشيكم النعاس أمنة منه )** الانفال/١١ . ويشير اليه يوم احد بقوله تعالى : **( ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم )** آل عمران /١٥٤ .

**رابعا :** في بدر رجع الأخنس ببني زهرة . قال ابن اسحاق : قال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . وكان حليفا لبني زهرة . وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد نجى الله لكم اموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل . وانما نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول هذا — يعني أبا جهل — فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد . وأطاعوه وكان فيهم مطاعا » .

فأحدث رجوع الأخنس ولا شك في صفوف المشركين وهنا يهيئهم لما أعده الله لهم من هزيمة .

وفي احد : رجع ابن ابي بمن معه وهم قرابة ثلث الجيش فأحدث انسحابه هزة في صفوف المسلمين ، كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين أخريين من المؤمنين وذلك أيضا كان

تهيئة لحرمانهم مما أعده الله للمؤمنين من جزيل المثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد أن يخصهم به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **( ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين )** آل عمران/١٤٠

كما كان ليتميز به المؤمن من المنافق

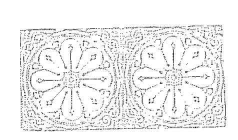
**خامسا :** في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وانه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرة المشركين فيقول : **( وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب )** الأنفال/٤٨ .

كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرة المؤمنين فيقول : **( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين )** الأنفال/٩ .

وفي أحد نادى ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقة قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفزع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه أثره في نفوس البعض فعلا ففروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **( إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا )** آل عمران/١٥٥ .

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما قلت سابقا مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الأسباب بمسبباتها . والنتائج بمقدماتها . ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره ، وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الأخنس ببني زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي احد حيث تبادل الفريقان أحوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين وأخذوا حذرهم وخرجوا نصب أعينهم الثأر من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختلفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره منهم وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، كما أنه قد انسحب عبد الله ابن أبي بثلث الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب اذ ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها أشد الارتباط وأحكمه : **( صنع الله الذي أتقن كل شيء )** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .






للدكتور : ابراهيم علي أبو الخشب

اعظم ما في إعجاز القرآن الكريم من روعة اذهلت العالم ، وحيرت الالباب ، ولفتت الأذهان ، واخضعت قوى التمرد والطغيان ، انه لا يزال قرابة أربعة عشر قرنا ينظر من برجه الرفيع الى الحرب التي تشن عليه ، والعداوات التي تقف في وجهه ، لان ذلك كله لا ينال منه ، ولا يشوه معالمه ، ولا يعوق سيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا يصرف الناس عنه، وعلى من يتدارس هذا الاعجاز ويقف على اسراره الا يسقط من حسابه أن العرب كانوا




على خلال من الشر ، وطباع من الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف الامم المتمدينة ، أو الشعوب الراقية الا أنه استطاع أن يجعل منهم قادة العالم،وسادة الدنيا، وأساتذة العقل والرأي ، والفكر والتدبير ، وقد كان من عنايتهم بلغتهم يشذبونهاويهذبونها ما يشبه أن يكون هو الارهاص الذي يسبق المعجزة ، فانه لم يكد صوته يدوي في آذانهم حتى شعروا أن هزة عنيفة قد أيقظت أنتباههم ، وأنهم أمام زحف لا يستطيعون صده ولا رده ، ولا يمكن لانسان أن يقول:ان الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم أن يأتوا بمثله كان يتحداهم من فراغ — كما يقولون — وانما تحداهم بأمر كانوا يألفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه وشيء ظهر حذقهم فيه ، واتقانهم له وتمكنهم منه اذ كان رأس مالهم اللسان والبيان ، والفصاحة والبلاغة وأسواقهم التي كانوا يترقبونها ويخفون اليها لم تكن بضاعتهم فيها الا القول الجزل ، والمنطق الفصل .

وهم أمة بيان ولسن ، ما في ذلك كله من شك ، ولو استطاعوا أن يعارضوه بما يعلو عليه ، أو يطمس

معالمه ، ويغض من شأنه، ما ترددوا في ذلك أو سكتوا ، الا أن الذي أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس به ، انهم وقفوا منه موقف المهزوم الذي يلقى سلاحه ثم لا يسعه الا أن يفر من المعركة ويستسلم للخذلان..

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لهذه الصورة ، وهو ـ كما نعلم عنه ـ لم يكن قليل الادراك ، ولا كليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ، ولا سهل المقادة ، ولا خائر العزيمة، وانما كان له من شجاعة الرأي ، وسلامة العقل ، وقوة التفكير ، وبعد النظر ، وحرية الارادة ، ما يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة الترجيح ، وسلامة الاذعان ، وصفاء الذوق ، وشدة اليقين . وقد صح انه طامن من حدته ، وسكت عن ثورته ، وكف عن قتل أخته وزوجها وهو ـ ابن عمه ـ بعد أن وصل الى علمه انهما كفرا بدين الأشياخ من قريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك حينما قرأت عليه فاطمة شيئا من القرآن الكريم من سورة « طه » ، ولما وصلت منها الى قوله تعالى : **( إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى.إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى.فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)** طه/١٤ـ١٦ أحس أن الأرض تميد به، والكون فاغر فاه ليبتلعه، وأن عذاب الله محيط به، وانه لانجاة له الا بالايمان بتلك الدعوة الجديدة ، وهنالك صاح بأعلى صوته خذوا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه اني آمنت بدينه ، وانضممت اليه ، وكفرت بما كانت تعكف عليه قريش من الباطل ، وما تذعن اليه من الخرافة، وما تتواصى به من الجهل،

وقد صح أن جماعة كان على رأسهم أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصوا على الا يحضروا مجلسا لمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك المجالس التي كان يجتمع فيها بقومه ليتلو عليهم كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن، وجمال منطقه ، وفصاحة ألفاظه ، وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة معناه ، كانت تحملهم على الا يلتزموا بما تواصوا به ، وتعاهدوا عليه ، اذ يتسلل كل واحد منهم خلسة من أصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد في شكل تنكري خشية أن يراه أحد ،

وهنالك يملأ وجدانه منه ، ويروي ظمأه اليه ، ثم يعود وقد شفى غليله، وأشبع نهمه، وأرضى خاطره فان التقى به انسان ممن ارتبطوا معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلك التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لامه عليه ، كان رده عليه : انه انما جاء ليرى مدى التزام الافراد بما تعاهدوا عليه ، وغلظوا به الأيمان والمواثيق .. وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء وعقل ، ورأي وفكر ، وحنكة وسياسة ، وعلم بتصريف الكلام ، وميزان القول ، وبلاغة الأسلوب، وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى ما يتلوه من وحي ربه ثم يغمزه بعد ذلك أو يلمزه بما يشوه حقيقته ، ويعيب صياغته، وينزل بقدره، ويزري

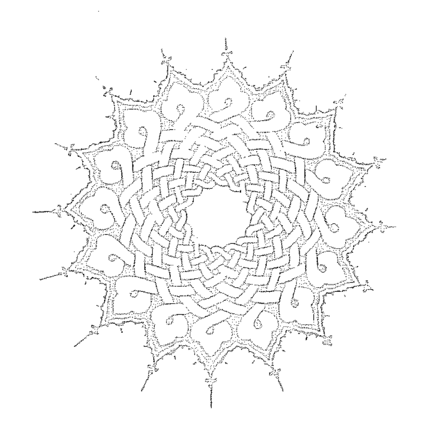
به ، فلما أمعن النظر فيه ،والاصغاء اليــه ، والفهم له ، لم يسعه الا ان يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه .. ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايمان به فانهم أعلنوا سخطهم عليه، ورفضهم له، وغضبهم منه ، وهنالك راى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحقق لهم رغبتهم في الزراية به ، والتشنيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق، والمزية والسبق ، وكأنه وهو يقول فيه ما يقول يمسك بالعصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الافراط ولا التفريط فقال : ســحر يفرق بــين الانسان واخيه ، والمرء وذويه ، والرجــل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيــات : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع أن أزيد • كلا إنه كان لآياتنا عنيــدا • سأرهقــه صعودا • إنه فكر وقدر • فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • ثم نظر • ثم عبس وبسر • ثم أدبر واستكبر • فقــال إن هـــذا إلا سحر يؤثر** ﴾ المدثر/١١ ــ ٢٤

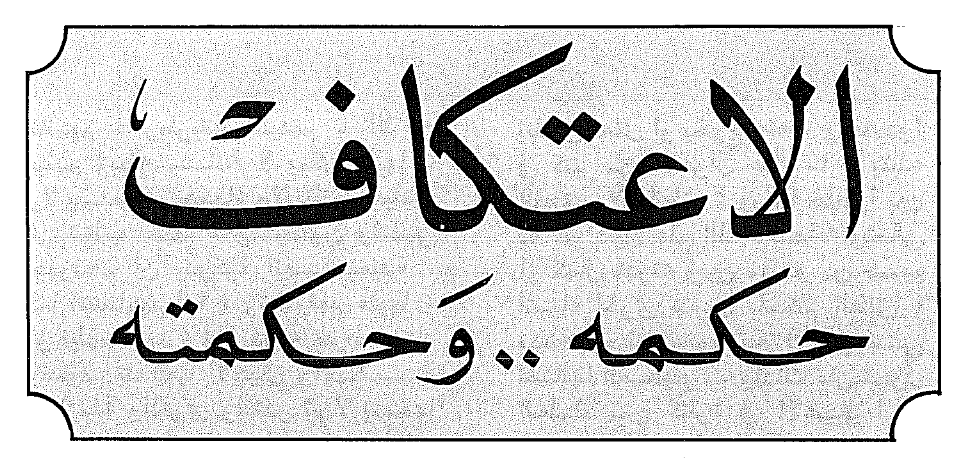
وتذكر كتب السيرة أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن أمام بيته فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، واقبال المتلهف ، ولما رأت قريش ان ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبيانها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لاتستطيع مقاومته ربما غض من دينها وحــول الوجوه عنه ، حملته حملا على أن يترك مكة ، حتى لا يفكك الأسر ، ويقطع أواصر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن أبا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقــــه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى أين أنت ذاهب؟ ولما علم من أمره ما علم الح في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج .. وأثنــى عليه بما هو أهل له من مكارم الأخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم أنه في جواره لهما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالاذى أعلن علــى نفسه الحرب ، وقد انتهى هـــذا الحوار بأن تكون قراءة أبي بكر في داخل بيته بعيدا عن أسماع النــاس لكنهم وغلوا عليه ، وبحثوا عنــه ، وربطوا أسماعهم بـــه ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده أن يسحب جواره منه . وحينئذ قال له ابو بكر : أنا في جوار الله لا في جوارك ... وقــد كان عتبة بن ربيعة من دهاقين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية مــن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على اعنف ما تكون الخصومة، واشد ما تكون المناواة لأنه يلتقي مع أبي سفيان في لدده للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الى جانب ذلك كله النسب والمصــاهرة ، وحربــه للاسلام وكيده له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها اكثر من سبب ، ويقول ابن هشام أن قريشا بعد ان فشلت في سفارة أبي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن تســفيه احلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمتــه

المشهورة ( والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أرجع عن هذا الأمر ما زجعت حتى اهلك دونه ) اجمعوا أمرهم على ان يرسلوا اليه عتبة فقال له : « يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكانة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وأنك قد اتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني اعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل مني بعضها .. يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان

هذا الذي يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تعقيبه على ذلك كله بأكثر من ان يقرأ عليه شيئا من القرآن من اول سورة « فصلت » **( حم.تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون . قل إنما انا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين )** فصلت/١ — ٦ . ولم يستطع عتبة ان يتابع الاصغاء ، ويستمر في استماعه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه شعر أن رجليه لا تحملانه ، وانه سوف تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق . وان الحصافة تقتضيه أن يطلب النجاة لنفسه ، وان يبحث عن طريق الخلاص من هذا التهديد الذي يهز كيانه ، ويزلزل بنيانه ، ويملأ نفسه بالرعب والفزع ، وبحركة لا شعورية وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن الاسترسال قائلا له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب الى هؤلاء الذين اوفدوه لينصح لهم : ان يفتحوا قلوبهم ، ويتدبروا أمرهم ، ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه لا اكثر ولا اقل .. ولا يعنينا ان تكون هذه الوفادة قد ادت الى نتيجة أم لم تؤد ، انما الذي يعنينا أن نقوله : ان هذا القرآن كان لدويه صدى من الروعة ، واثر من اليقين ، ومعنى من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه والالتفات ، كان الباعث عليها أولا وقبل كل شيء أنه يخاطب قوما هيأهم البيان واللسان أن يدركوا تمام الادراك انهم أمام أمر خارق لا محالة قد تجاوز قدرتهم المحدودة، وعقولهم القاصرة ، وعلى الرغم من أنهم حذقوا البلاغة ، وأجادوا القول ، وبرعوا في صنوف الكلام ، فانهم دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقف الذي تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم ، وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

نظمهم ، وطريقة تأليفهم ، الا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا يستطاع قطعها، ولا يتأتى لحيلتهم أن تنقلب عليها ، وسيظلون واقصى جهودهم أن يدركوا انهـا بعيدة ، اما اقتحامهم لها ، وتطاولهم عليها ، أو نيلهم منها ، فان دونه خرط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والأمكنـة والازمنة والقوى والقدر ثم لا يسعها الا أن تؤمن أنه فوق الأوهام وأطياف الأحلام ... لكن هذا الاعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبـث ، ومنعا من الاختلاق ، وردا للعدوان ، وسموا هكذا الى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟. والواقع ان الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز فياض المعين ، واسع الأقباء والانحاء ، وقد جعلـه علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صادقا على اصطفاء الله له، وتأييده اياه ، ورضاه عنه ، الا انهم أكثروا فيها ، وحملوها ما تطيـق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في نطاق العقل أو يخرج عنه ، واعتمدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى او كمال قدرته وبين ما هو من صميم اشياء اخرى تتصل بأحكام الخلق ودقة الصنع ، ووضع الأمور فـي نصابها الصحيح .. ولذلك فان فحول العلماء ممن كتبوا في الاعجاز لـم يعرضوا لمثل هذه النواحي الا على انها لون من الأقوال ، ونمط مـن المذاهب، لخلوها من المنطق، وبعدها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب الى النظام زعيم المعتزلة ، الـذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والاتيان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفايتهم للتحـدي ، واستعدادهم للـسـرد وتأهبهم للحرب ، وهو من الدعاوى التي تعوزها الحجة ، وينقصهـا الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة ان شاء الله .






للدكتور محمد محمد الشرقاوي

من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ » رواه الترمذي . وان من سنن الاسلام الاكيدة وتقاليده الحميدة .. الاعتكاف في مسجد من المساجد قدرا من الزمان بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع على المعتكف قلبه ، وتزدحم على خاطره أفكاره .. بعيداً عن مشاغل الحياة ولأوائها ، ومطالبها وطلابها .. فيناجي ربه ، ويذكر ذنبه ، ويجدد توبته ، ويصقل في بيت الله نفسه ، ويتخفف به من أثقال المسئوليات الدنيوية ، ويعيد الى روحه صفاءه الذي كدرته الشهوات ، وهدوءه الذي أزعجته الحوادث والأحداث .. ولا نكاد نجد اليوم من يحيي هذه السنة المهجورة ، أو يحاول بعثها من مرقدها المنسي .. لا في رمضان .. ولا في غير رمضان .. فكل المساجد تخلي روادها بعد العشاء الآخرة ، وتغلق أبوابها اثر هذه الصلاة في سرعة عاجلة ، ولهفة ظاهرة ، فلا يجد من تحدثه نفسه بالاعتكاف مكانا لمعتكفه ، ولا مجتمعا لفكره وقلبه ، وعقله ووجدانه .. والاعتكاف من شرائط صحته المسجد .. فلا يصح في المنزل ، ولا في المتجر .. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا لصلاتها في رأي أبي حنيفة .

وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بأنه اقامة المتعبد في مسجد بنية الاعتكاف .. متجرداً الى ربه ، ذاكرا له .. منتظرا لأداء الصلوات فيه على وجهها الأكمل ، وصورتها التامة كلما أقيمت جماعة شارك فيها ، وكثّر سوادها ، وأدرك جزيل عطائها : **« صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة كل درجة كما بين السماء والأرض »** وفي رواية « بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .. بل ان وقته كله يصير كأنه مستغرق بالصلاة ، متواصل بالعبادة .. ما دام منتظرا للصلاة ، متطلعا الى ادائها في أوقاتها المحددة وفي الحديث الشريف : « ما يزال المرء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه مسلم « ومثله في هذه الحال ـ كما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه ـ

كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقول بلسان الحال : لا ابرح قائما بباب مولاي حتى يغفر لي » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى **( ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد )** .. قال قتادة في تفسير هذه الآية : « كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع الى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على أنه لا يصح الاعتكاف الا في مسجد من المساجد ، وانه لا تختص شرعيته ولا صحته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير عن الاعتكاف والمعتكفين .. بل والمعتكفات أيضا .. فقد روي أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » وفي ذلك يقول الزهري « عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض »

.. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحبا .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الاواخر من رمضان ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم واظب على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة الى ان لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواسط من رمضان التماسا لليلة القدر ، وتحريا لوقتها .. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : « ان الذي تطلب أمامك » يعني أن ما ترجوه وتتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في قيامها وعبادتها واحيائها هو في العشر الأواخر لا في العشر الأواسط .. فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الأواخر بعد أن اعتكف العشر الأواسط وبذلك يكون في هذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيها مئزره ، وايقظ أهله ، واحيا ليله.. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبس به في مسجده الشريف .. وهذا الحديث الشريف يرجح كفة الرأي القائل بأن ليلة القدر هي احدى ليالي العشر الأواخر في أوتارها كما في حديث آخر ، وهو رأي جماهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديث : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » رواه البخاري .

وهذا هو الاعتكاف المسنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. أما الاعتكاف الواجب فهو الاعتكاف المنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يدل على النذر مثل : لله علي نذر ، أو نذرت .. أو على اعتكاف كذا .. وبهذا الالتزام ترتقي مسئولية الاعتكاف من مستوى السنة التي تبنى على الاختيار .. الى درجة الواجب اللازم اداؤه .. بحيث اذا أخل المرء بنذره عوقب بالنار يوم القيامة عقابا أخف من عقوبة الفرض .. ولذا يصير الاعتكاف دينا على صاحبه لا يسقط الا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب اقله يوم وليلة عند من يشترط فيه الصوم

وهم : أبو حنيفة ومالك وأحمد في احدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا اقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي واحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر أهم المسائل التي أختلف فيها الفقهاء :

**١ ـ المسجد** : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند أحمد لا يصح الا في مسجد جماعة اذاكانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في اي مسجد .

**٢ ـ المرأة** : لا يصح اعتكافها الا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند أبي حنيفة يصح في بيتها اذا عينت لنفسها فيه مكانا للصلاة .. ولا شك ان هذا راي سديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المرأة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحيانا.. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

**٣ ـ الجماع** : يبطل الاعتكاف بلا كفارة ، وعند أحمد في احدى روايتيه: تجب به كفارة يمين وتلزمه اعادة ما أفسده .

**٤ ـ القبلة واللمس بشهوة لزوجته:** فيهما اساءة للمعتكف عند أبي حنيفة وأحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

**٥ ـ الموت** : من نذر اعتكاف شهر مثلا ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند أحمد يقضيه عنه وليه .

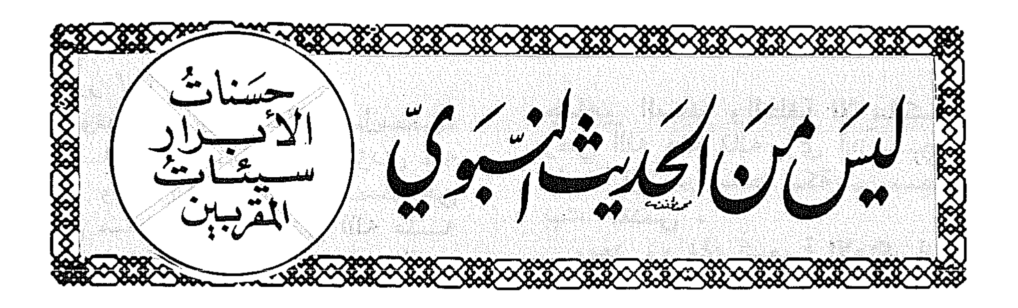
**٦ ـ البيع** : يرى أبو حنيفة أن للمعتكف أن يبيع ويشتري وهو في المسجد من غير أن يحضر سلعته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك اذا كان شيئا خفيفا ، وعند مالك أن له أن يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيرا، وله رواية أخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقا .. أما الاعتكاف المستحب ـ ويسمى مجاورة عند مالك ـ فيجوز في المسجد غير مقيد بزمان معين .. فيصح بالكثير وباليسير ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان مارا من باب الى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ ـ ولو أذن رجل لزوجته بالخروج الى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند أبي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الاتمام في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجبا ، أو مستحبا فان من الخير أن يلتزم فيه صاحبه جدية العبادة ، والاخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره الا في خير .. اذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء ان الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامه .. اذ ان المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : **( في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار )**

النور / ٣٦ و ٣٧
وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدى فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه ابو داود الطيالسي عن طريق عطاء : أنه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مراقي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه قال «صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مثله في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي ، واخرج البزار باسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس « بخمسمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية أخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن افضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقديمه في الذكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الاقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه جماهير السلف والخلف الا مالكا رضي الله عنه فانه يرى أن مسجد المدينة أولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فان شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، واملا في رضوانه مع أنهم كانوا خير القرون وأفضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب أقل من حظ هذا الزمان وأهله ، وحصيلتهم من الطاعة أوفى من أمثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يعتكفون في المسجد وكان المسجد مفتوح الابواب للعاكفين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وايحاءاته المفعمة بالايمان والتقوى أجمع للقلب وانشط للروح ، وادعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكر والتأمل وهذا كله مطية الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .. سأل رسول الله صلى الله وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتمناه فقال : أسألك مرافقتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ فقال : هو ذاك .. فقال له : « أعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نأمل أن تعود المساجد الى رسالتها الأولى ، وأن يهيىء القائمون بها أمرها للقيام بمهامها على أحسن وجه وأكمله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع الدعاية اللازمة لذلك والترويج لاحياء هذه السنة المكينة التي نسيت أو أنسيت .. لست أدري ؟ .




السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـا فيه من ايجاز قـال تعـالى :

**( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،وتكشف القناع عـن سقيمهـا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

**أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم**

حديث باطـل لا اصـل لـه .

اخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيـع ابي خليـل » .

وقال العقيلي عن بزيع:لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

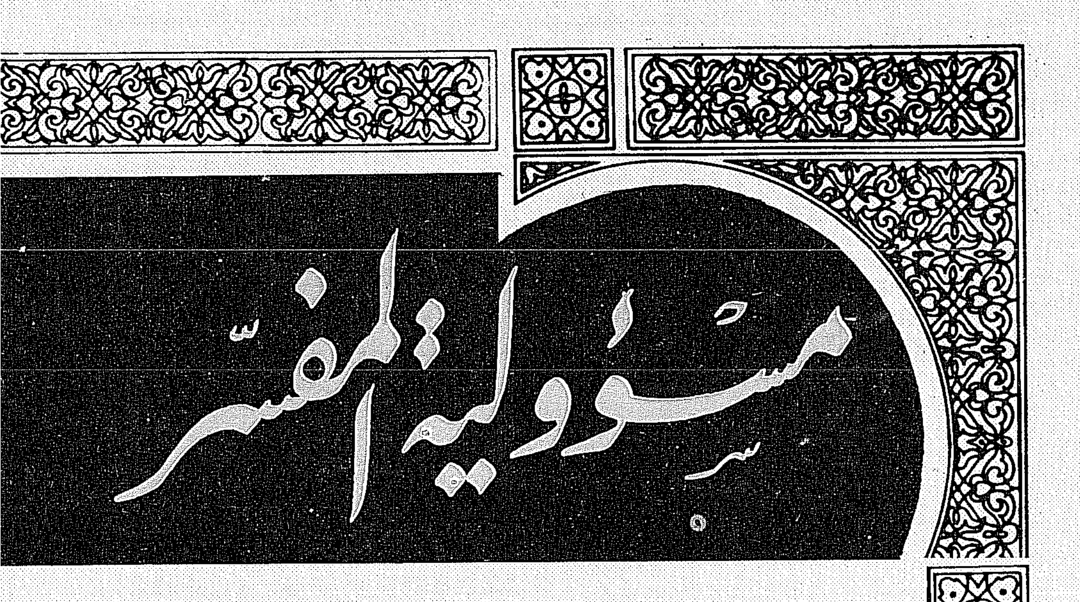
وقال الذهبي عنه : أنه متهم ، وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كأنه المتعمد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فعقب السيوطي له في اللآلىء .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا أن هذا الحديث موضوع ، ولا أصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدح في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا ثبت هذا ، يبطل الاخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

## حسنات الأبرار سيئات المقربين

ليس حديثا وهو من كلام أبي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساكر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للجنيد .
وقد أورده الغزالي في الاحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : ( حسنات الابرار سيئات المقربين ) .
ولم يذكره الغزالي على أنه حديث ، ولذلك لم يخرجه الحافظ العراقي عندما خرج أحاديث الاحياء .
وقد أشار الغزالي ايضا الى انه من قول أبي سعيد الخراز ، وقد اخرجه عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول **( إن الحسنات يذهبن السيئات )**

## خذوا شطر دينكم عن الحميراء .

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب : من املائه لا أعرف له اسنادا ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرجه ، ورأيته في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير اسناد بلفظ : ( خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء ) .
وذكر ابن كثير أنه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اقف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال : ( خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اقف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الفرس رأيت في الاجوبة على الاسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مختلق .



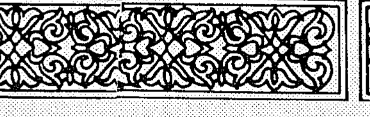
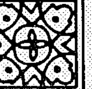
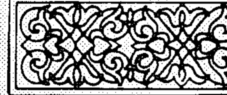
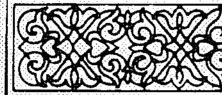
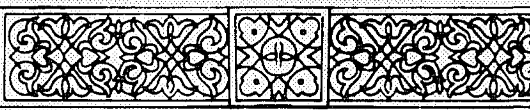
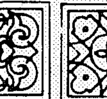


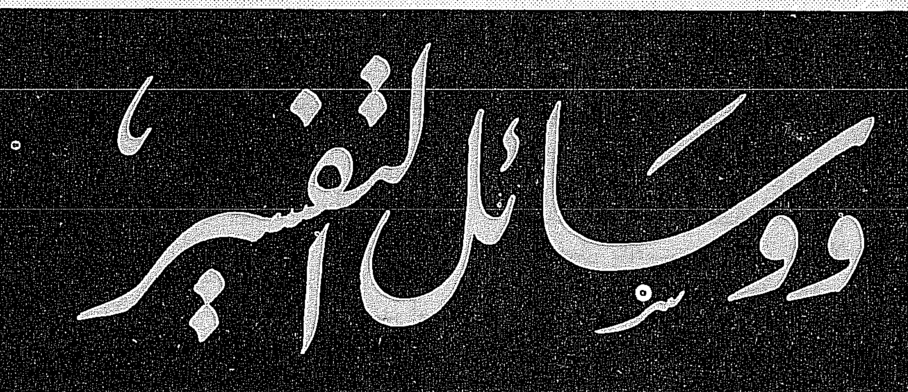
للشيخ ابو الوفا المراغي


ان مسئولية تفسير القرآن الكريم مسئولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى من كلامه حسب طاقته البشرية ، وتلك مرتبة خلافة رسول الله في بيان كتاب الله كما قال تعالى:( **وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم )** النحل/٤٤ . وقال عز من قائل:( **وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه )** النحل/٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد خلقي وعلمي يهيىء العالم لما انتدب نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل وربما كان من اصعب الأمور واهمها، ووجوه الصعوبة كثيرة ، أهمها ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية ، وهو يشتمل على معارف عالية ، ومطالب سامية لا يشرف عليهما الا اصحاب النفوس الزاكية، والعقول الصافية وأن الطالب ليجد أمامه من الهيبة والجلال ما يأخذ بتلبيبه ويحول دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خفف






علينا الأمر بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه لأنه انما انزل الكتاب نورا وهدى مبينا للناس شرائعه واحكامه ولا يكونون كذلك الا اذا كانوا يفهمونه » .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا فيما يجب توافره من الأخلاق والعلوم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، وقل من كتب في علوم القرآن أو تصدى لتفسيره دون أن يشير اليهما في تفصيل او اجمال . ذلك أن القرآن انزل بلغة العرب ، وضم بين دفتيه اصول الملة الاسلامية اعتقادا و عملا ، وانطوى على كثير من أخبار الأمم الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا يقابلون به الرسل ، وما نالوه من جزاء قصدا الى العبرة والعظة ، ولفت النظر الى ما في الكون من ظواهر في الأنفس والآفاق وفي السماء والأرض ، وفي البر والبحر ، وفي النبات والحيوان استشهادا على عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ، وبسبيل ذلك اشار الى أنواع من العلوم والمعارف ، وتلك أمور لا بد للمفسر الكاشف عنها من ثقافة واسعة متخصصة يستعين بها على ابراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل ذلك تصريحا أو اشارة .

وقد لخص العلامة الراغب الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة علوم ، وهي علم اللغة والاشتقاق والنحو والقراءات والسير والحديث واصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة الداعية الى كل منها للمفسر فقال : والواجب أن نبين أولا ما ينطوي عليه القرآن وما يحتاج اليه المفسر من العلوم فنقول : أن جميع شرائط الايمان والاسلام التي دعينا اليها واشتمل القرآن عليها ضربان : علم غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعلم غايته العمل وهو معرفة أحكام الدين والعمل به ، والعلم مبدأ ، والعمل تمام لا يتم العلم من دون العمل . ولا يخلص العمل من دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى أحدهما من الآخر في عامة القرآن ، نحو

قوله تعالى: ( **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات** ) الطلاق/١١ . وقوله تعالى: ( **ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة** ) غافر/٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبة .

فالأول ، معرفة الألفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الألفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق. والثالث ، معرفة ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والاعراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات. والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاة والسلام وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لمجمل أو تفسير لمبهم المنبأ عنه بقوله تعالى: ( **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ) النحل/٤٤ . وبقوله تعالى: ( **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ) الانعام/٩٠ . وذلك علم السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والاجماع والاختلاف ، والمجمل والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم أصول الفقه . والثامن أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ، وهو علم الفقه والزهد . والتاسع معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام . والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قالت الحكمة : من أرادني فليعمل بأحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : ( **الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه** ) الزمر/١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته الا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها،فالاعجاب بالنفس أساس كل فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل. هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم، ومن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حدسا وتخمينا، وتفسيرا بالراي الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأوعد المتقحمين فيه ولو أصابوا ، لأنها اصابة دون قصد ، ودون علم . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ) رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطىء ، أن يقول قائل : أن القرآن كلام عربي ويزعم أن لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارىء للعربية ان يخوض

في تفسير القوانين أو النظريات الطبية ، أو الهندسية وهذا أبعد ما يكون عن منطق العلماء بل العقلاء هذا الى أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة العربية كما شهد ...لك بلغاء العرب وفصحاؤهم .

ن الآن أبعد ما نكون عن درك ار العربية ، ونحن من طول ما مارسنا التخاطب بالعامية كدنا نشبه الأعاجم وحظ اكثرنا ثقافة حظ ضئيل .

يقول العلامة الشيخ محمد عبده :

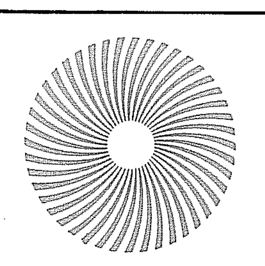
مثل الناطقين بالعربية الآن من العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة الى العرب كمثل قوم من الأعاجم مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية ، ولا يصح احتجاج مدعي التفسير في هذا العصر — دون أن يتأهلوا له — بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول دون أن يكون لهم زاد من الثقافة التي ذكرنا كما يقولون ، لأن هؤلاء كانوا على ميراث من العلم بأسرار العربية، ولم تكن الألسنة قد استعجمت بعد، وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين خير معين على ما تصدوا له ، ولم يكونوا يفسرون بآرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :

وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم ، أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم. من قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به.

حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن ان يفسر ويفهم ، الا انه كلام من طراز رفيع متعدد الوان الثقافة فيجب ان يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته ومواهبه ليكون على مستوى مسئولية تفسير الكتاب الكريم ، وما دام مفسره من هذا الطراز فما علينا ان يكون عربيا أو أعجميا ، فلقد تصدى لتفسيره اعاجم من هذا الطراز فأحسنوا العمل وتركوا في الثقافة العربية تراثا يباهون به الأجيال ، ومن تتبع ما بين أيدينا من التفاسير وجد أن اكثرها لهؤلاء الأعلام الأعاجم الذين تأهلوا بثقافاتهم العربية والدينية لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض به كثير من العرب .

وأخيرا ليس تفسير القرآن احتكارا لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه من حذر وحيطة فهو كتاب عقائد المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم قبل أن يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء ما شاء ورحم الله أبا بكر اذ يقول : « أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله برأيي » .



# مائدة القارئ

## الطاعـــة

قال تعالى :

**( يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكـــم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويـــلا ) .**

ـــ الآية ٥٩ من سورة النســاء ـــ

## ابـــدأ بنفســك

قال رجل لآخر : اني اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فقال له : إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن؟ قال : قولــه تعالى : ( اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ) . وقولــه تعالى : ( يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام :

( وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ) .

فهل احكمت هذه الآيــات ؟ ..

قال : لا . قال : فابدأ بنفسك أولا .

## دلــو .... بتمــرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكن في بيتي شيء آكله ، ولو كان في بيت النبي شيء لبلغني ، فانطلقت الى يهودي في بستان له ، ببعض نواحـــي المدينة ، واطلعت عليه من ثغرة في جداره فقال : ما لك يا اعرابي ؟ هل لك في دلو بتمرة ؟ قلت : افتح لي البستان . فدخلت فجعلت أنزع الدلو ويعطيني تمرة . حتى ملأت كفي .

أعدها : أبو طارق

## الحالقــــة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**(( الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ ))**

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : (( **اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هي الحالقة ولا اقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين** )) .

ـــ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح ـــ

## حرمة المســكن

كان عمر بن الخطاب يعس في المدينة فسمع صوت رجل وامرأة في بيت، فتسور الحائط فاذا رجل وامرأة عندهما زق خمر . فقال : يا عدو الله ! اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصية ؟! فقال الرجل : يا أميـر المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث : فالله يقول : **( ولا تجسسوا )** وانت تجسست علينا ، والله يقول : **(وأتوا البيوت من أبوابها)** وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه . والله يقول : **( ولا تدخلوا بيوتــا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها )** وانت لم تفعل ذلك .

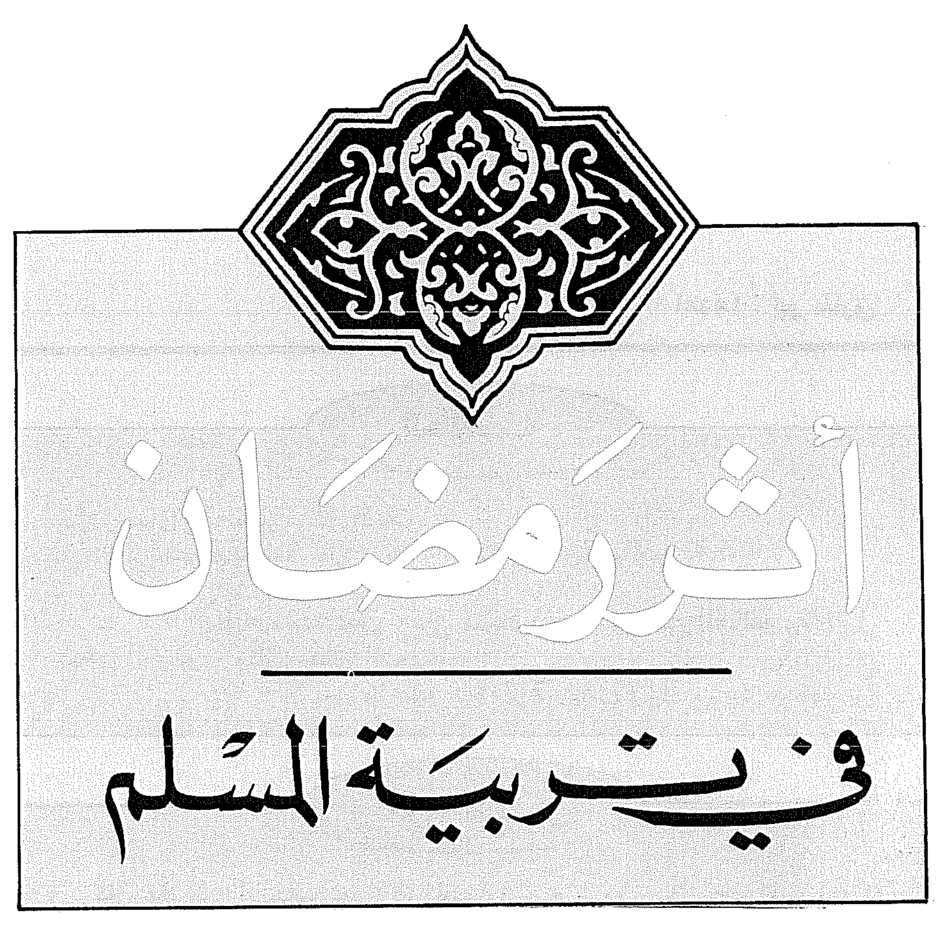
فقال عمر : هل عندك من خير ان عفوت عنك ؟

قال : نعم ، والله لا اعود .

قال عمر : اذهب فقد عفوت عنك .

## اربعــة لا أملهــم

**قال عمرو بن العاص : اربعة لا املهم : جليسي ما فهم عنــي ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامرأتي ما احسنت عشرتي .**



# أثر رمضان في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الاسلام دين واقعي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الروح ولا الجسد بل اعتنى بهما عناية كاملة .... واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في أمن واطمئنان يدفعها الى أداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان أثر واضح في كل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاساس الذي رسمه الاسلام .

## الناحية الروحية :

الطاقة الروحية أقوى طاقات الانسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شعوره بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم أن يكون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر في المسلم وفي سلوكه وفي عادته وفي سعادته ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا ان يتقوا الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ( **فاتقوا الله ما استطعتم** ) التغابن/١٦ ولكي يوثق هذه الصلة جعل الاعمال بالنيات « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » رواه الشيخان . ولم يقبل من

العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل للمغنم أي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لاتقتصر على الشعائر كما هو معروف في الاديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة ... كما تشمل مراعاة حقوق الجار والاقارب والوالدين والحكم بين الناس بالعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الارض .... بل أكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع أحدكم صدقة » رواه مسلم وابو داود واحمد وحين يعجب أحد الصحابة من ذلك ويسأله : أيأتي احدنا شهوته وله في ذلك أجر يقول له الرسول الكريم « ارايت لو وضعها في محرم أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال فله عليها أجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين أن الغرض من فريضة الصيام التقوى **( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )** البقرة/١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وايثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبةالله تعالى بالصوم وبقراءةالقرآن وبصلاةالقيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللفتة القرآنية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى **( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان )** البقرة/١٨٦ فهذه اللفتة موجهة الى أعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رقيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الأرواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

### الصبر وتقوية الإرادة :

ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط أعصابه فلا يثور لاول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته .... والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

أمر من أمور حياته ــ وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعادته سواء أكانت في الطعام والشراب أم في سلوك الانسان في اي وقت وفي اي مكان يحرر نفسه بالمران والعزم الصادق وبذلك يفطم الانسان نفسه من أهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راضيا محتسبا مطمئنا هادئا والذى يغضب في رمضان لأتفه الاسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به واذا كان الكثيرون منا لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فان العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع اوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك أن حجر الاساس في اعداد شخصية المسلم ان تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل ان ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الاكبر مع نفسه ــ مع الشيطان ــ مع هواه وشهواته ــ مع مطامعه ورغباته ــ مع مصالحه ومصالح غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله ــ فالاسلام جاء ليكون اعلانا عاما لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة ان يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام.. فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد ــ ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها ايثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين فيه المغريات .

ونحن نعلم أن الشاب المدلل لا يستطيع ان يقف على قدميه في هذه الحياة لانه نشأ طفلا رخوا لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالامراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة . والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريبا عاليا يؤهلها للقيام بالمهمات الخطيرة التي تحتاج اليها الأمة في ملماتها .

ان الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون اعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل ــ وأن الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون اعداد لهو شاب فاشل ــ والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعويدها الصبر على المكاره .

والصوم ليس حرمانا وحدا من حرية الانسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية ارادته وحرية تفكيره فاذا استردهما استطاع السمو الى عليا المراتب : الايمان بالله الحق.

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالانسان ليس حرا في التفكير الحديث في أن يعتدي على مال غيره او على شخصه ولكنه حر في امر نفسه وان جاوز ذلك حدود العقل

او قواعد الخلق .

والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبعتها العادة .

ولقد كان اختبار الارادة والاستعلاء على المغريات هو اول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد ان تجتازه كل جماعة قبل ان يأذن الله لها بأمانة الاستخلاف في الارض ، قد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف فحواه .

وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلك اختيارهم ليوم السبت وهو محرم عليهم ان يصطادوا فيه فاذا جماعة منهم لا تستطيع ان تقف امام هذا الاغراء — اغراء الحيتان التي تأتي ظاهرة امامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت — وما اكثر الحيل التي تستخدم عندما تلتوي القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص — مع ان القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيها وخشيته .

## الناحية العقلية :

العقل طاقة هائلة اذا احسن الانسان استخدامها استطاع ان ينتج انتاجا ضخما . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالعقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسان مسئولا عن هذه النعم **( إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا )** الاسراء/٣٦ . ونعى على الكفار الذين يلغون عقولهم ويقولون: **( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون )** الزخرف/٢٣ .

وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عباده ان ينظروا ويتفكروا **( قل انظروا ماذا في السموات والأرض )** يونس/١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالما مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «اعتقد انه من المتفق عليه ان الملاحظات الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وانه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى اوروبا في العصور الوسطى » .

والصوم من الناحية الفكرية يجلو صدأ الذهن فيكون الانسان اقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضان في تأليفهم . وكان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى اننا لا نسير في صيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق أجسامنا ونفوسنا وماليتنا . طريقة هي الى المظهر أقرب ، وما أحوجنا الى أن نسير

على النظام الذي كان يسير عليه الرسول الكريم فنستفيد من رمضان الفائدة الكاملة .

## الناحية الاجتماعية :

وصوم رمضان فرصة لتربية المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون بسلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي عن طريق دراسة القرآن والحديث وسماع دروس الاذاعة والمحاضرات والمساجد وعن طريق تكوين العادة التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين عليها — وهكذا يتبين لنا ان الصوم في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية وتدريب على احتمال مشقات الحياة.

وفي رمضان عمليات تربية أخرى: فيه المساواة الكاملة بين المسلمين جميعا لانهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد ، الكل سواسية في الصوم — تلك المساواة التي يهدف الاسلام الى اظهارها دائما والى تثبيتها في النفوس حتى لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا استعلاء وحتى يتجلى المقياس الحقيقي الذي يقول الله فيه **( إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣

وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف بين الفقير والغني ، حيث يحسن الغني على الفقير لانه شعر بقسوة الجوع .

والاسلام حث على التعاطف في كل وقت ولكنه حث عليه في رمضان اكثر والتاريخ يحدثنا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أجود من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان — وجعل الاسلام من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول الدكتورة «لورا فاجليري» « احساس المؤمن بالجوع والمه يستثير الشفقة ويحضه على الصدقة ويشعره بقيمة ما أتاه الله من نعم فيتعمق شكره له » ثم تقول « وهو بأدائه لهذا الواجب الديني يحقق معنى عميقا من معاني الانسانية ويوقى شح نفسه — ويحق له عندئذ أن يأمل في الجزاء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق « ليبودروس » يقول : « لقد وجد في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم **( إنما المؤمنون إخوة )** الحجرات/١٠ فهذا أجمل ما قدم للبشرية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض الأمراض الاجتماعية التي تنخر في عظام الأمة حتى تستمر الأمة سليمة والا فان الصوم لن ينتج نتيجته ويصبح قاصرا على ترك الطعام والشراب والله سبحانه وتعالى في غنى عن مثل هذا الصوم يقول الرسول الكريم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري ... ومعنى هذا سمو الصيام عن أن يكون قاصرا على ترك الطعام والشراب ويؤكد هذا الحديث الشريف « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » ومعنى هذا أن الصائم لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث الشريف مرة ثالثة بأسلوب القصر حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

والشرب انما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول :« خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » .

ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من اثارة وذلك في قوله عليه السلام « اذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل اني صائم أني صائم » .

الناحية الجسمية :

ويعني الاسلام بالجسم حتى يكون قويا فيستطيع صاحبه أن ينتج لأمته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « ان لبدنك عليك حقا » الترمذي ويقول عليه الصلاة والسلام :

« حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع المصارعة والمسابقة في الجري والرمي بالسهام .

وصيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الانسان مستعدا للطوارىء التي تحدث له في كثير من الاحيان ، ومن ناحية اخرى فان للامة الاسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وان تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم أيضا ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي امراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء والجوع لا يعرض الانسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للامراض المختلفة ولذلك فان الاطباء كثيرا ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم .

والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سببا مباشرا في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه . والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبها على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله سبيل الى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم المأثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » .

والصوم علاج لكثير من الامراض الباطنية لا سيما امراض الجهاز الهضمي وهو يعالج الامراض الجلدية وامراض القلب وضغط الدم وغيرها قال تعالى ( **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ) الأعراف/٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة اي كائن لم يكن مختصا بالانسان فالنبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا يأكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته الى نتيجة أن النبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو اسرع وأن الحيوان يخرج من بياته الشتوي اكثر نشاطا وأوفر حركة .

ظاهرة التكيف :

ان العلم الحديث قد أثبت ظاهرة

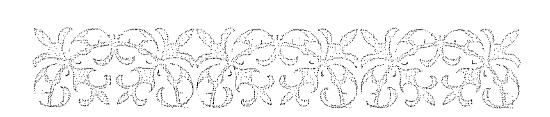
في الجسم تسمى ظاهرة التكيف ــ فعندما يصاب أي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي أصبح فيها ــ فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض أي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت أن القلب قد يتضخم الى أكثر من ثلاثة أضعاف حجمه ليواجه أزمة في الجسم وانه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الاخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الاكل والشرب بل أن التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية أو العصبية أو النفسية . لذلك فان الاشخاص الناقهين من المرض أو الضعاف بلا سبب تتحسن أحوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة لعبت دورا عظيما في بناء الأجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على أنفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الأديان لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في أول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد أن يحدث ذلك ظواهر خفية أهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وان نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات ظلت ذاتية النشاط آلاف السنين لدى الكائنات البشرية.

**خاتمة :**

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر أثرها في تربية المسلم على أكمل الوجوه وأفضلها ومن حق رمضان على المسلم أن يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقي الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم بأثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج ويبني ويعيش سعيدا.



بسم الله الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبة

١ ) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤ ) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

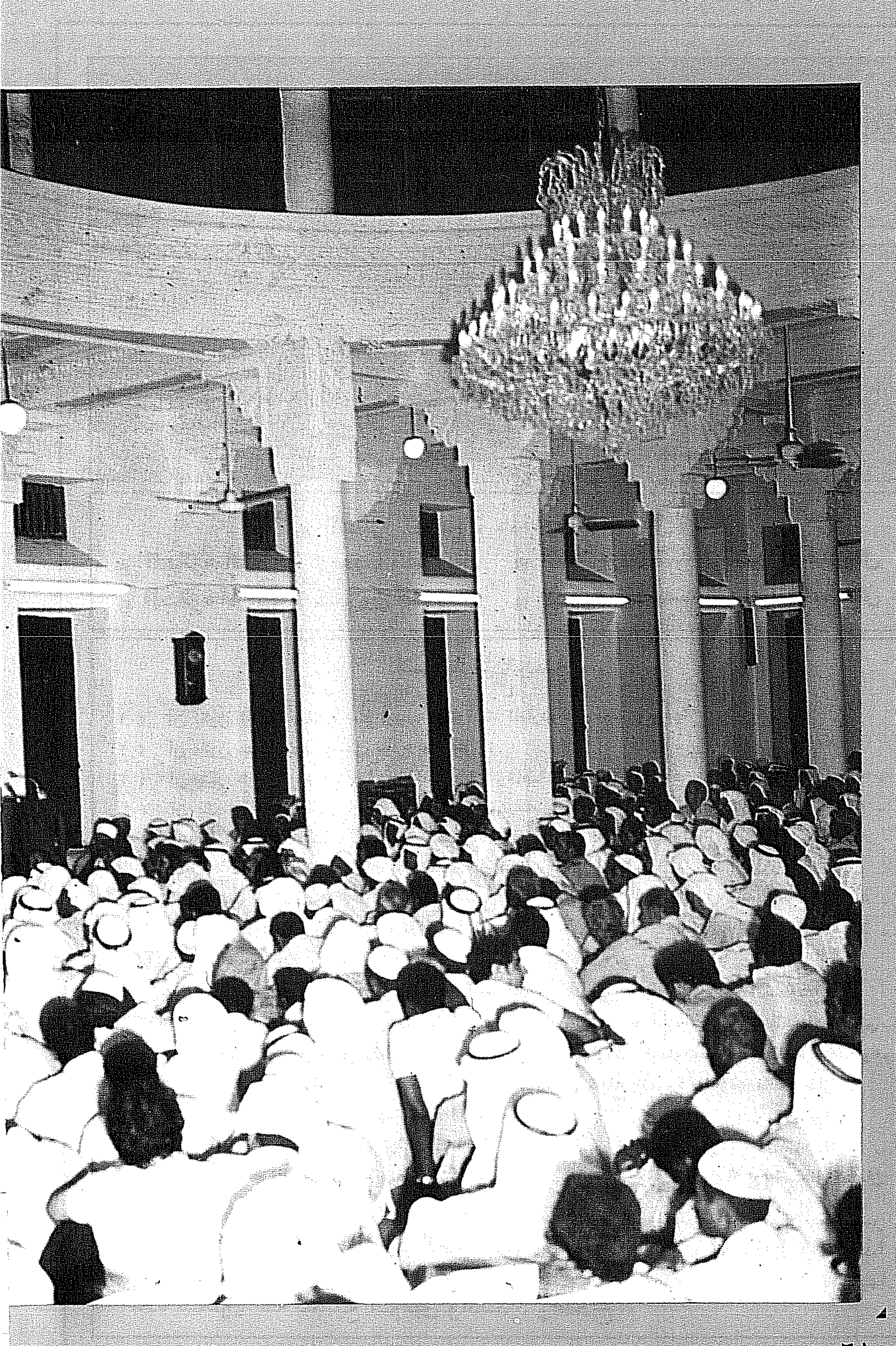
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

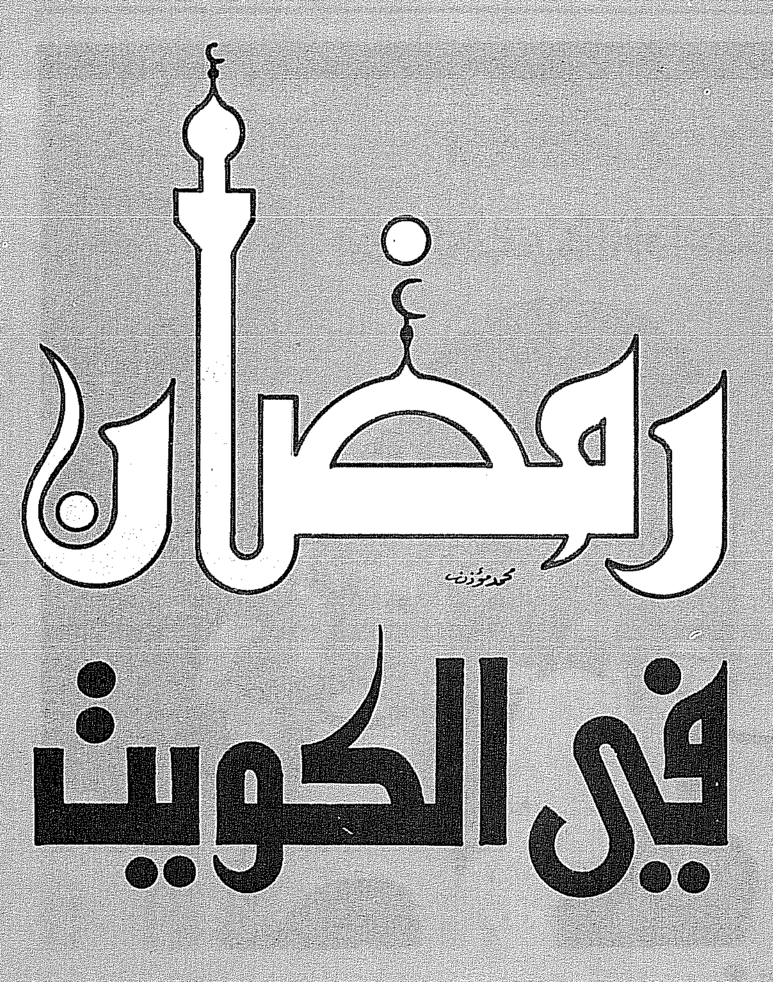
٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .






الاحتفال برمضان تقليد كريم من تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان رمضان ، وهذا الاحتفال تختلف مظاهره باختلاف العصور واختلاف الشعوب ، والكويت دولة اسلامية عريقة متمسكة بدينها . حريصة على تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها منزلته الكبرى وفرحته العظمى ، وتبدا هذه الفرحة رسميا باعلان ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى

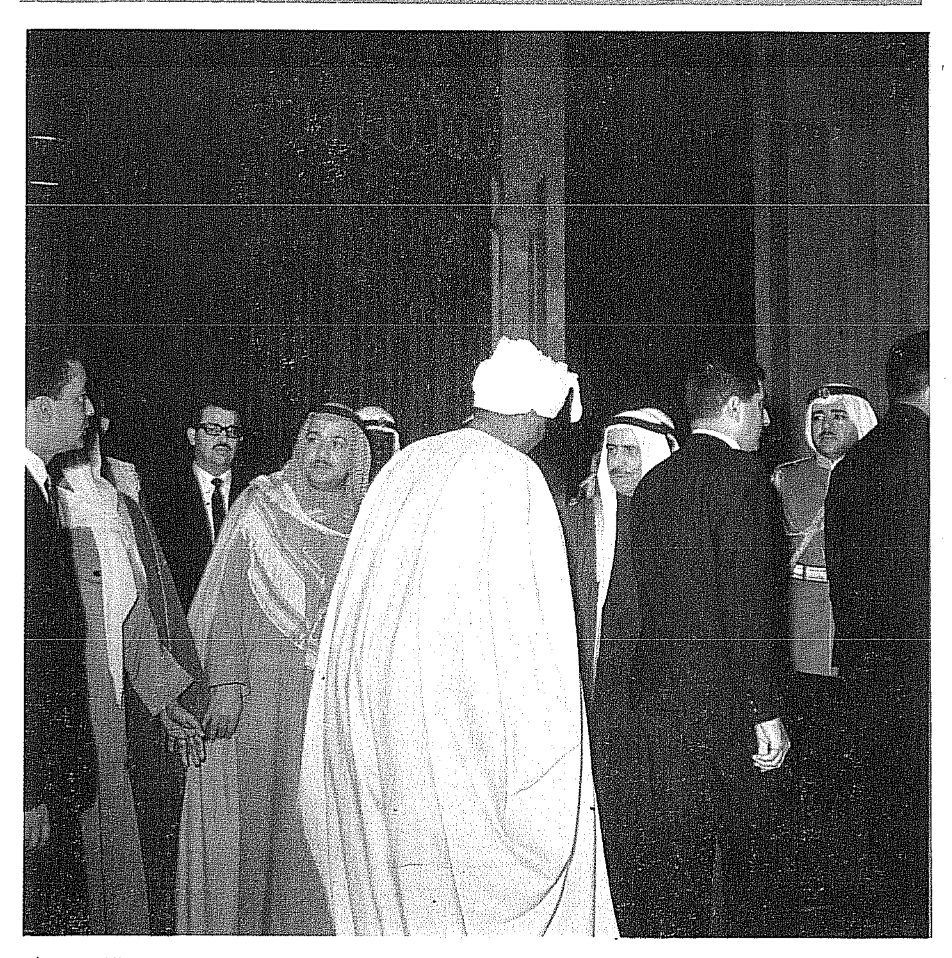




● درس في الوعظ .

الله عليه وسلم : ( صوموا لرؤيته (( هلال رمضان )) وافطروا لرؤيته (( هلال شوال )) فان غم عليكم (( هلال رمضان )) فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ) .

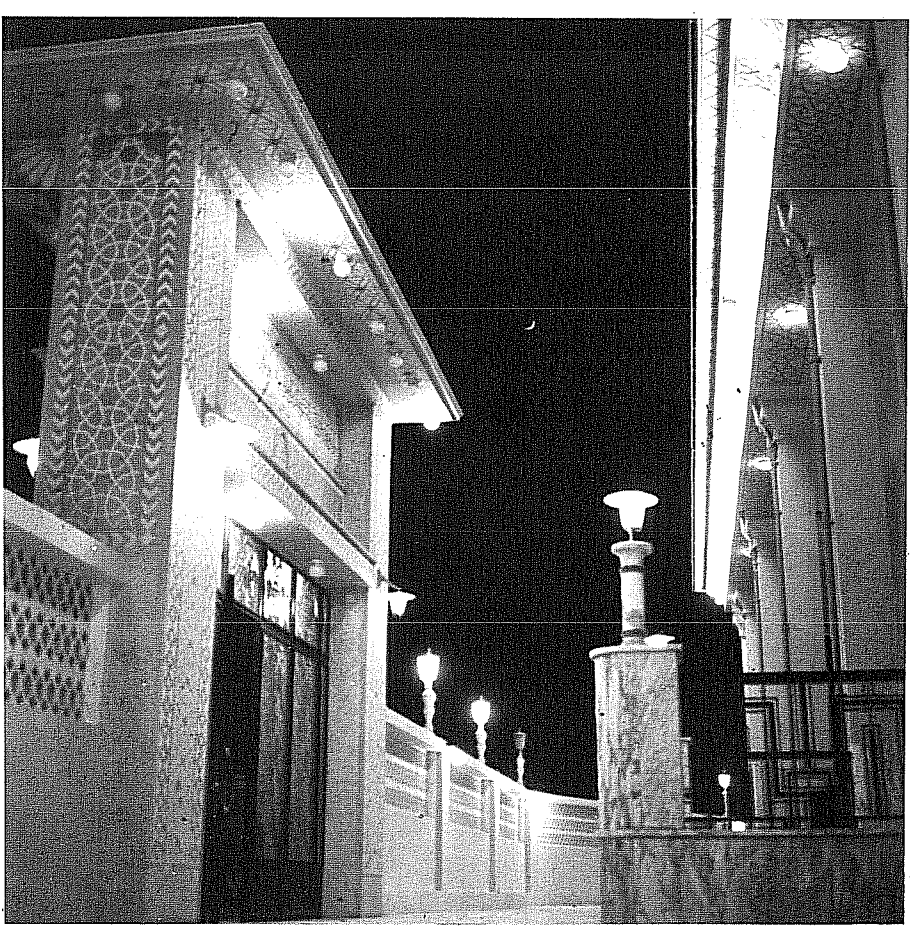
ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على أعلى المستويات حيث يستقبل سمو أمير البلاد المعظم المهنئين بحلول رمضان في قصر السيف العامر . وانه لقاء مبارك ترتسم فيه أمارات الغبطة والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحيبة ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنئة على جميع الألسنة (( شهرك مبارك . مبارك عليك الشهر . كل عام وانتم بخير )) . وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم أمر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : ( قد جاءكم شهر



● سمو أمير البلاد المعظم يتلقى التهاني بحلول الشهر الكريم .

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ) .

ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم تصدر وزارة الداخلية امرا الى جميع المطاعم والمقاهي باغلاق أبوابها من الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا تشجع المجترئين المفطرين على المجاهرة بفطرهم والخروج على الشرع الحكيم والاستهانة باوامره . كما أن الشرطة توقف كل من تسول له نفسه الخروج على التقاليد الاسلامية بالتدخين أو الافطار في الطريق والاماكن العامة .. وليس في هذا الاجراء تدخل في الحرية الشخصية أو تقييد لها ، بل فيه رعاية للدين ومحافظة على الآداب العامة واحترام للراي العام المسلم والمحافظة على اسلامية الدولة وسمعتها الدينية وليس في هذا



ساحة مسجد عبد الله العثيان .

التصرف من قبل الدولة اكراه على الصيام ولا اضرار باصحاب الأعذار الذين عذرهم الله ورخص لهم في الافطار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون من المعذورين طعامهم وشرابهم بعيداً عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .

وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلداً مسلماأصيلا يحترم دينه ويحرص على شعائره ، ويقبل على تزكية روحه وتطهير نفسه والتزود من العلم والثقافة الاسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته.

وهذه الصورة المشرقة لكويتنا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والساجدين والقارئين والذاكرين .. نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في أوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم أنه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة ..

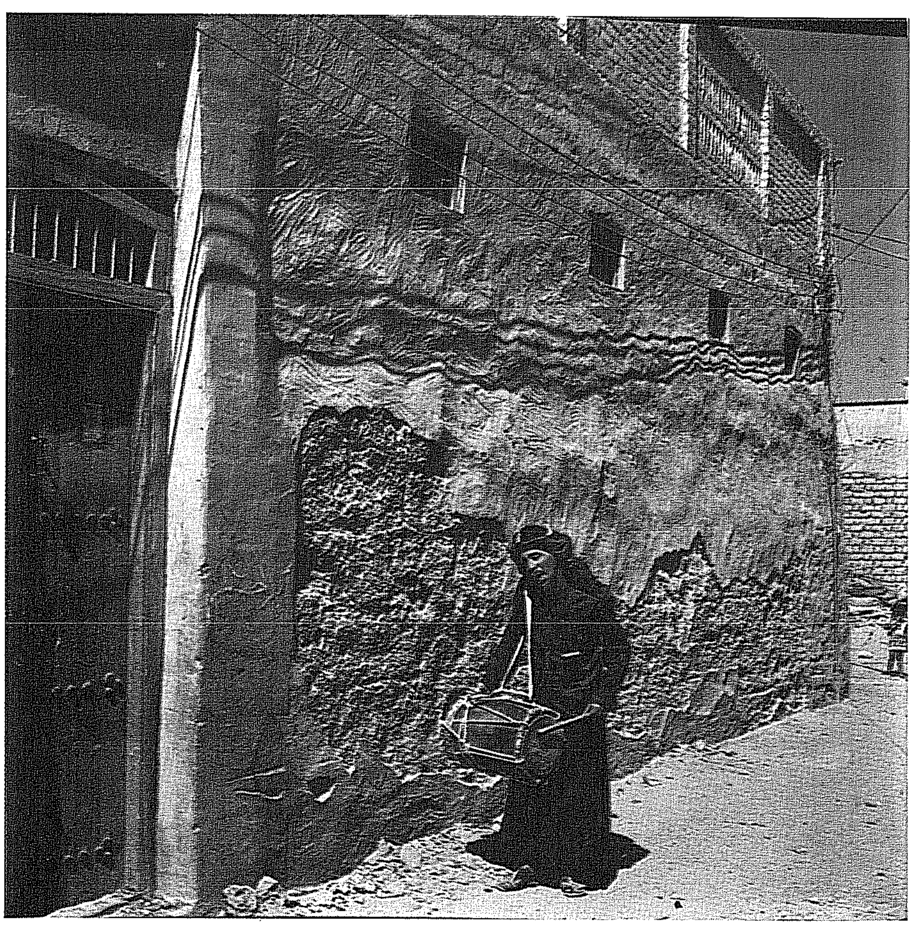


● مدفع رمضان

تجد المساجد ولها دوي كدوي النحل من الذين يتلون كتاب الله في المصاحف .. تجد الدعاة والوعاظ والمرشدين عقب صلاة العصر كل يوم يحدثون الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم الى ما فيه فلاحهم وخيرهم ،وتبذل الوزارة في شهر رمضان مزيدامضاعفا من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم ودنياهم . فلا يوجد مسجد من المساجد الا وفيه واعظ يروي ظمأ المصلين بالثقافات الاسلامية المتنوعة ويجيب على أسئلتهم التي تعينهم على حل مشاكلهم .

وتستضيف الوزارة في شهر رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء والمفكرين في العالم الاسلامي ، لالقاء المحاضرات وعقد الندوات الدينية وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها على الهواء مباشرة .

كما تستقدم عددا اخر من مشاهير القراء الذين يتنقلون في المساجد بعد



« أبو طبيلة » يعيد ذكريات الشهر الفضيل

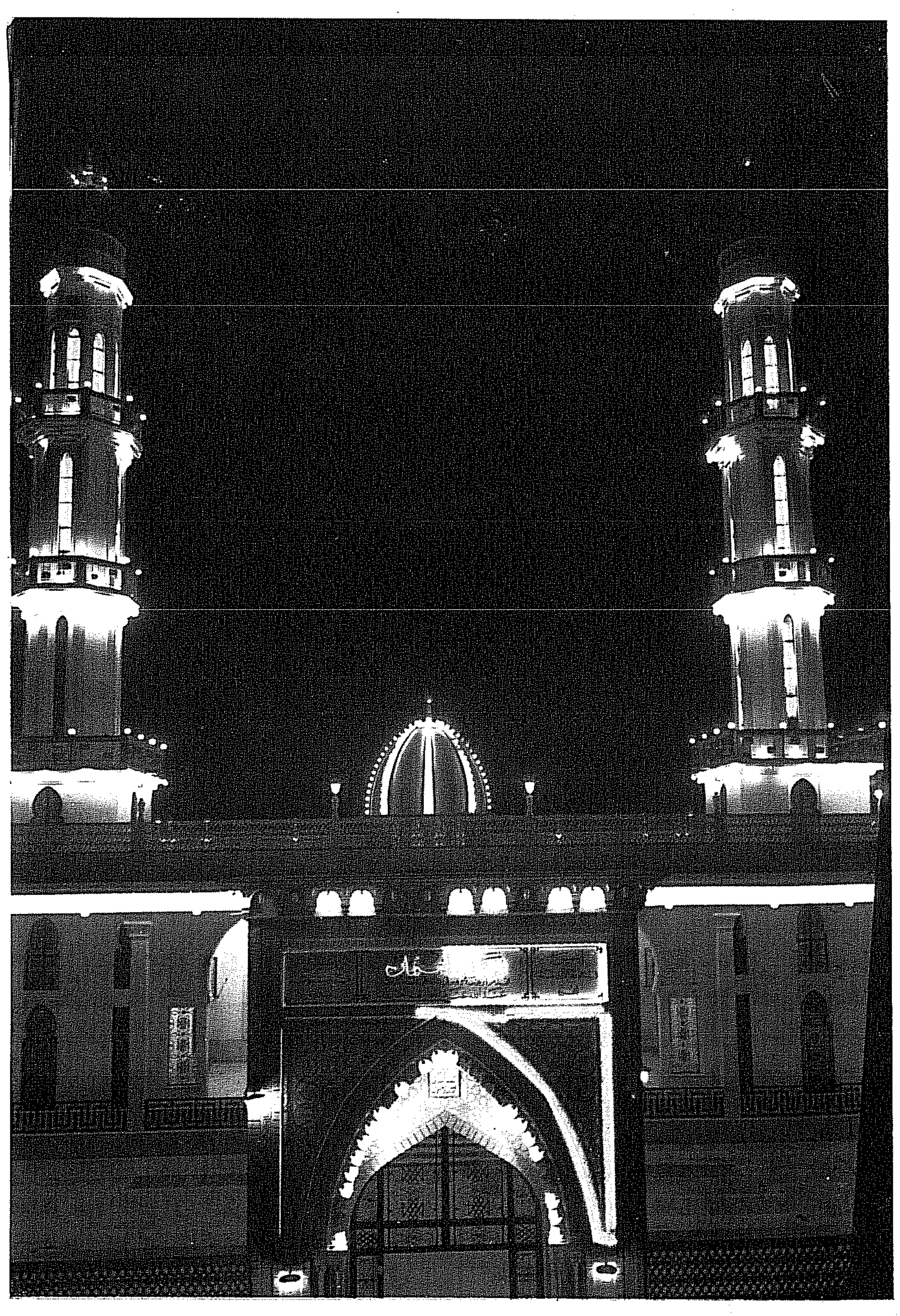
صلاة العصر الى جانب القراءة المذاعة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضاءة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة العشاء ، وللسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي العشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الأخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من أوله الى آخره .. هذا بالاضافة الى الأحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر واساتذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات



● الانوار تضيء مساجد الكويت طوال ليالي شهر رمضان .

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافـــة الاســلامية والآداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشـــهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكـــل المستويات اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقى جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم .

ومن مزايا الكويت الاجتماعيـــة انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتاكد هذه الصورة الاجتماعية المشرقة وتتجلى في أجمل صورها ومظاهرها في الديوانيـــات المفتحة الأبواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحـــب والاخاء الأهـــل والأصدقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرءوس والغني والفقـــير يتلاقون ويسمرون الى وقت متأخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتجاذب الناس اطراف الحديث فـــي مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهـــم ودنياهم وتقضي الحوائج



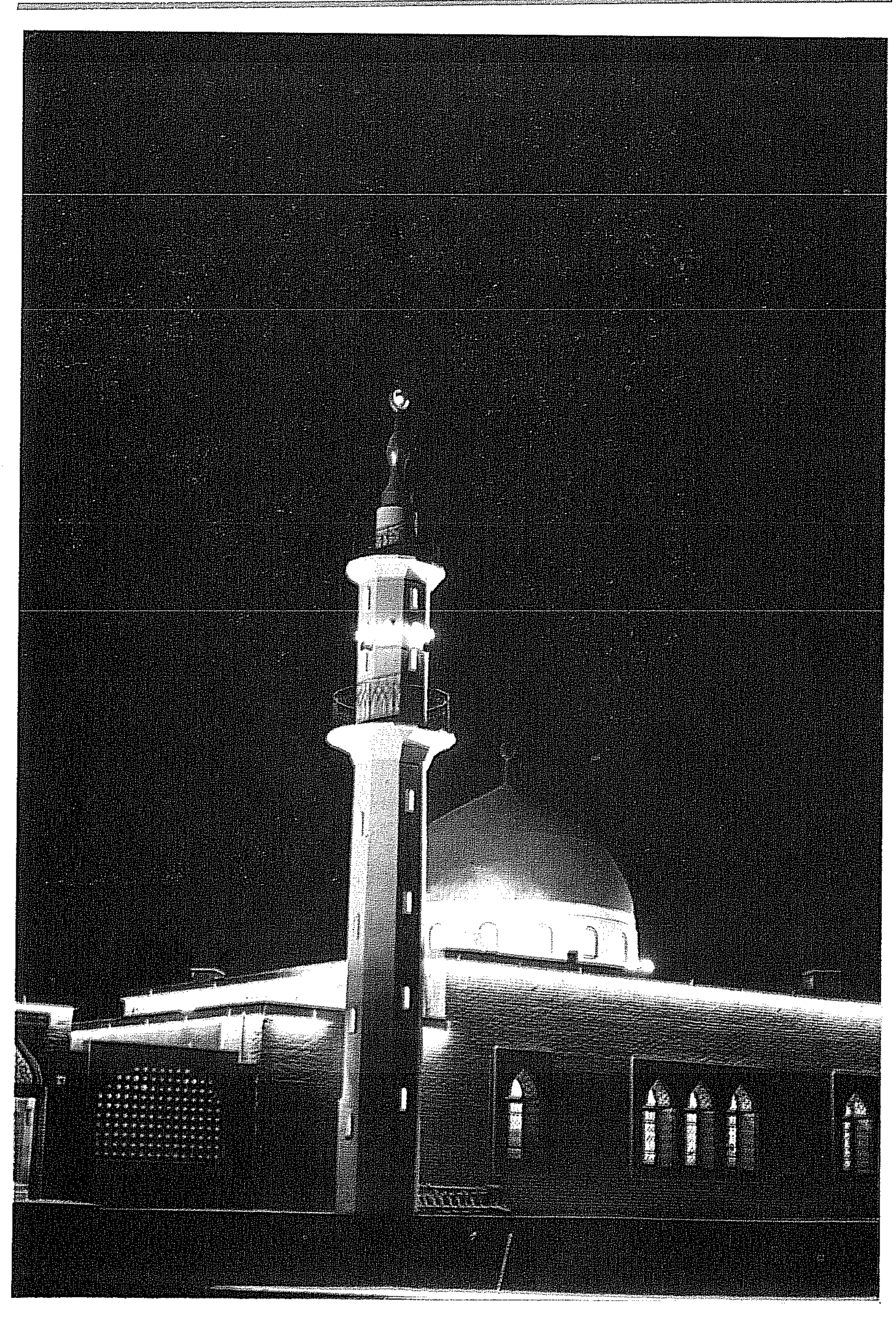
● واجهة مسجد عبد الله العثمان



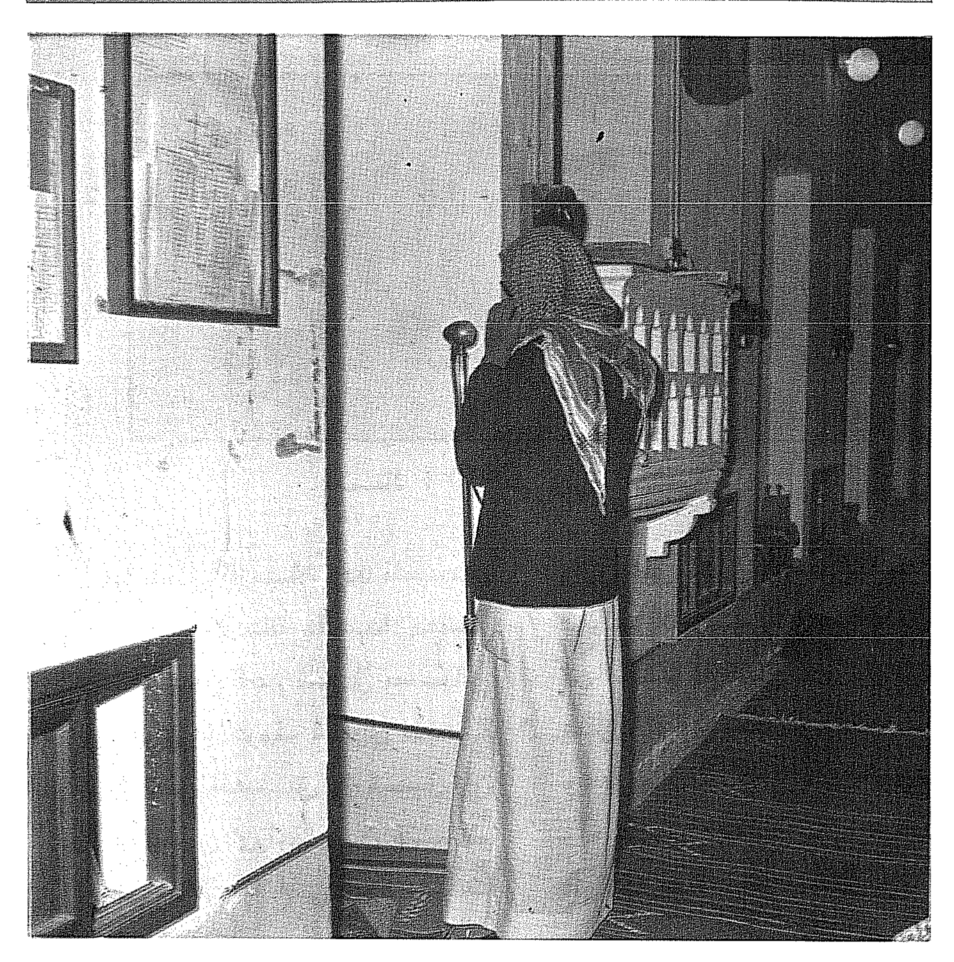
● تمتلىء مساجد الكويت في رمضان بالجماعات المؤمنة يتلون كتاب الله عقب كل صلاة .

وتتقارب النفوس والقلوب وتتحقق معاني الأخوة الرحيمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بانه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان مجال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت من قديم بانه بلد مضياف ولذا نجد كثيراً من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماسا للعون والمساعدة .. والموسرون من أبناء بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورضا نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون البائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة أموالهم في هذه الأيام المباركة ، وقل ان تجد بيتاً من بيوت الكويت فقيرا او غنيا لا يقدم الافطار للفقراء والمغتربين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس وأسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فلرسول الله



● الاضواء على المآذن والقباب



● المؤذن في محراب المسجد .

أجود بالخير فيه من الريح المرسلة . وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة ..

ان الحديث عن رمضان في الكويت حديث عن المجتمع المسلم الذي يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل للأجيال الجديدة من ابناء وطننا حتى يحرصوا على هذه التقاليد الاسلامية العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد الوافدة الغربية عن أخلاقنا وديننا .

مرحبا برمضان ومرحبا بالصيام والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ، ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ، ومرحبا بشهر الانسانية الرقيقة الرحيمة ، ومزيدا من نعم الله للكويت الحبيب .

وكل عام وانتم بخير

# في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

يا ضمير الزمان ردد نشيدي    وارو عني لكل فجر جديد

واجمع الأمجاد حشدا محتشدا    لتهز الوجود بالتفريد

أي نور قد شع في بستاني    أي مجد قد صاغ فجر الوجود

فجري يا حروف شعري صبحا    عبقري الرؤى ندى القصيد

واهتفي للحق في كل آن    وهبيه الاخلاص عبر العهود

واغيثي أرواحنا من ظلام    واسحقي بالصباح ليل الركود

اي خطب يا أمتي قد دهانا    اي رزء أحالنا كالجليد !

ان في الماضي يقظة لنفوس    بددتها معاول التشريد

فتعالي (( غزوة الفتح )) انا    سادة الكون رغم ذل القيود

اقبلي بالضياء يمحو دجانا    واقيلي عثارنا واعيدي

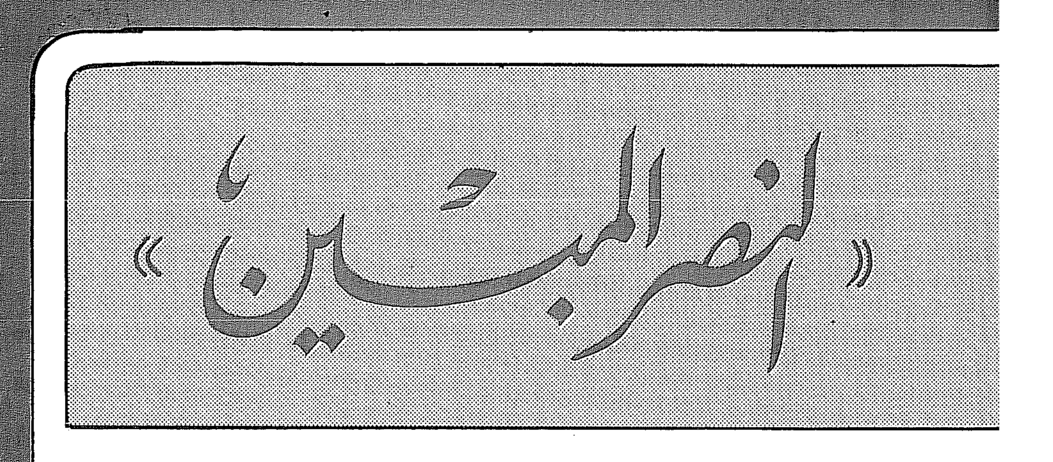
كل نور قد تاه عن دنيانا    كل مجد من الزمان البعيد

أنت نصر من الاله أتانا    أنت زحف الاسلام في كل بيد

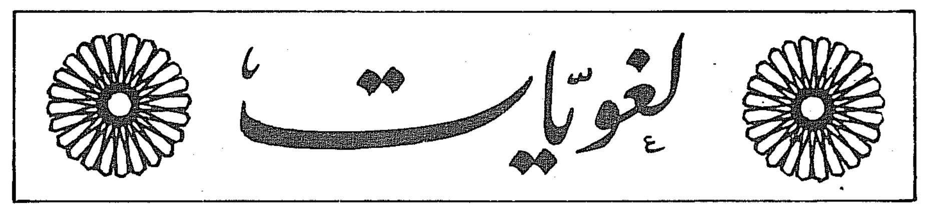
أنت مجد مسطر في صبانا    انت لحن مؤمن الترديد

قد وقاك الاله من كل قهر    فتداعى البغي خاشعا في سجود

ونفخت الضياء في جسد الحق    ففاضت أنسامه في الوجود




يومها قد دعا النبي صحابا ... ليزوروا بيت الصفاء العتيد
فمضوا والزمان يصغى اليهم ... والتقى والصلاح ثوب الجنود
وتبدى الاسلام في كل وجه ... وسرى العزم في دماء الصمود
روحهم قد توشحت بالسجايا ... وانحنى الأفق راكعا للخلود
ثم جاء الظلام يعقد صلحا ... راجيا منه عودة المفقود
فاجاز النبي دعوة سلم ... لم يبال الدهاء عند العهود
فالذي جاء مؤمنا في نقاء ... يتولى بخيبة المطرود
والذي عن دين التقى قد تجافى ... سوف يمضي الى العدو اللدود
غير أن النكوص فيهم خلاق ... وطباع اللئام أقسى القيود
قد تمادوا في ظلمهم واستعانوا ... بشياطينهم لبذر الصدود
فدهاهم نبينا بجيوش ... كالمضاء العنيد بل كالرعود
فتواروا من خزيهم كجراد ... سحقته عواصف التوحيد
وتهاوت أصنامهم بسيوف ... سلها النور في رقاب الجمود
واستظلوا بعفو خير نبي ... واستضاءوا بنور رب الوجود
أمتي : هذي الفتوح ضياء ... للذي يقتدي بفعل الجدود




اعداد : الشيخ محمود وهبة

## من غرائب اللغة العربيــة

من غرائب اللغة العربية وجود بعض العبارات والأبيات التي يستطيع القارىء قراءتها من اليمين الى الشمال ، ومن الشمال الى اليمين ومنها : ـــ

١ ـــ ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الاصفهاني : سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ ـــ كمالك تحت كلامك ..

٣ ـــ عقرب تحت برقع ..

٤ ـــ مودته تدوم لكل هول ـــ وهل كُلٌّ مودتَه تـــدوم

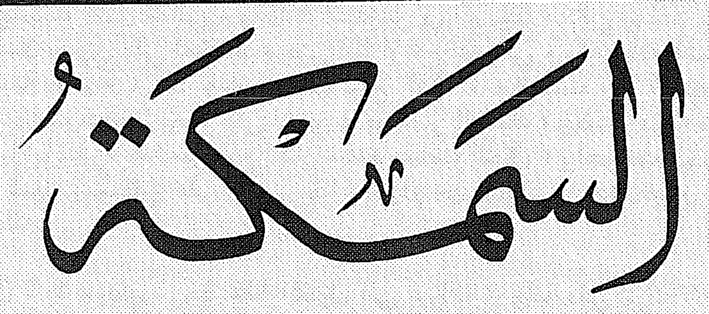
## يقـــولون

يقولون : (( اجتمع خالد مع احمد )) والصواب . اجتمع خالد واحمـــد .. لأن الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثرَ من واحد . ومتى اسند الى أحد الفاعِلين تعين أن يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة ((مع)) لأنها تقع في المواضع التي يجوز أن يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد مع محمد .. فان فاعل جاء يجوز أن يكون واحدا فقط .. اما الفعلُ . اجتمع . فلا بد أن يكون له اكثر من واحد من الفاعلين .

## النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر ، والقصد منه إثراءُ اللغةِ العربية بكلمات جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبْحَلَ : منحوتة من سُبحان اللـــه ، حَسْبَلَ : منحوتة من حَسْبي اللهُ ، مَشْكَنَ : منحوتة من ما شاء اللهُ كان ، إمَّعَة (( الذي لا رأي له )) منحوتة من إني معك ، دَمْعَزَ : منحوتة من أدام الله عزك ، حَيْعَلَ المؤذن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

## عن تراثنا الأدبي



# السمكة

**تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي ( رحمه الله ) قصة حدثت للعالم الزاهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :**

---

قصتي أني امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسمت مادتي ، وقحط منزلي قحطا شديدا ، جمع علي الحاجة والضر والمسكنة ، فلو انكمشت الصحراء المجدبة ، فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعا في أذرع ، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي ، كأنما طلعت شمسه من بين الرمل ، لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي ، اذ لم يكن في الدار الا ترابها وحجارتها وأجذاعها ، ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفا كما تهبط الأرض ، فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة ألما الى جوعها ، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم نأكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها ، وجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ، لا يسمى الا سلخا وموتا ، وبت ليلتي وانا كالمثخن حمل من معركة ، فما يتقلب الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها .

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى ! وجرى لساني بهذا الدعاء : « اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، واسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضا ، يا ارحم الراحمين! »

ثم جلست أتأمل شأني ، وأطلت الجلوس في المسجد ، كأني لم أعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي أحكامه ، حتى اذا ارتفع الضحى ، وابيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت أتسبب لبيع الدار ، وانبعثت وما ادري أين أذهب ؟! فما سرت غير بعيد حتى لقيني ( أبو نصر الصياد ) وكنت اعرفه قديما ، فقلت : يا أبا نصر! أنا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، واحوجت الخصاصة فأقرضني شيئا يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى ابيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل الى عيالك ، وانا على اثرك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني منديلا فيه رقاقتان بينهما حلوى ، وقال : انهما والله بركة الشيخ .

قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت امس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحافي(١) فقال : مالي أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز ، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . احمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلما انتهينا الى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والق الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل ، فجعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني ! فاني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي، فخرجت سمكة عظيمة ،لم أر مثلها سمنا وعظما وفراهة ، فقال : خذها وبعها، واشتر بثمنها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشتراها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت وأكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : أهدي له شيئا ! فأخذت هاتين الرقاقتين ، وجعلت بينهما هذه الحلوى ، واتيت اليه ، فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليز وادخل . فدخلت وحدثته بما صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيأت للبيت شيئا ، وقد اكلوا واكلت ، ومعي رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو اطعمنا أنفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ! اذهب كله أنت وعيالك .

قال احمد بن مسكين : واخذت الرقاقتين وانا اقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيا ! ان من هوانها على الله ، أن الانسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نعله! فلو ان انسانا كانت له ـسرة ملائكية ، ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم، لرأى عليها وحولا واقذارا كالتي في نعالهم أو اقذر أو اقبح، ولعله كان لا يرى اجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتتصباها مـــن الرجال والنســـاء ، الا كالأحذية العتيقـــة ..

ولكني احسست أن في هاتين الرقاقتين سر الشيخ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي ، فنظرت الى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فأطعمه شيئا يرحمك الله ! ونظر الي الطفل نظرة لا انساها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما أظن الف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه احدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال أحمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، أن الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه ، والناس عمي لا يبصرونهـــا ، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن ، مرور الحمير بقصر الملك ! لو سئلت فضلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ امس ، غير اني لم أجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المراة المحتاجة وطفلها ، فاسقطتهما عن قلبي ، ودفعت ما في يدي للمرأة ، وقلت لها : خذي واطعمي ابنك ، والله ما املك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو احوج الى هذا الطعام ، ولـــولا هذه الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك . فدمعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما انا فيه ، فلم أجد للدمعة معنى الدميعة ، ولا للبسمة معنى البسمة . وقلت في نفسي : اما انـــا فأطوي ان لم أصب طعاما ، فقد كان ابوبكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان ابن عمر يطوي ، وكان فلان وفلان ، ممن حفظنا اسماءهم وروينا اخبارهم ، ولكن من للمراة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهمـــا ؟

ومشيت وانا منكسر منقبض ، وكأني كنت نسيت كلمة الشيخ ( لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشغلت نفسي بتدبرها ، وقلت لو اني اشبعت ثلاثة بجوع أثنين لحرمت خمس فضائل(٢)، وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى أن يكون هكذا ، فما يستقيم الأمر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية ، وجلست الى حائط افكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فأنا كذلك اذ مر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من اين خرجت السمكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، ومعي ضرورة من القوت اخذتهــا لعيالك ، ودراهم أستدنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على ابيك أو احــد من أهله ، ومعه أثقال وأحمال ، فقلت له : وأنا أدلك . ومشيت معه أسأله عــن خبره وشأنه عند أبيك . فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وايسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، واقبــل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، وأراد أن يتحلل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال أحمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فاذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو أطعمنا انفسنا هذا ، خرجت السمكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه أبا نصر، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي همة الا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما واجريت عليهما رزقا ، ثم أتجرت في المــال ، وجعلت اربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تمولت وتأثلت .

وكأني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أن قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن اكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فنمت ليلة فرايتني في يــوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقــول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلهــا من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن اعمالي فجعلت سيئاتي في كفة، والقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت الســيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلفافة من القطن . . !

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت اصنعه ، فاذا تحت كــل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحمدة عنــد

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ! وهلكت عني حجتي ، آذ الحجة ما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على اني فارغ .
وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وانظر لأرى ما هذا الذي بقي ؟ فاذا الرقاقتان اللتان احسنت بهما على المراة وابنها ! فأيقنت انـي هالك ، فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحـدة فما اغنت عني ، ورايتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالغمام حين يكـون ساقطا بين السماء والأرض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما في ميزان ابي نصر الصياد ، فانخذلت انخذالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي واهون ! بيد أني نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعـض الرجحان .

وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا ..
وانظر ما هذا الذي بقي ؟ فاذا جوع امرأتي وولدي في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالأخرى ، حتى إعتدلتا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المراة المسكينة،حين بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن ايثاري اياها وابنها على أهلي ، ووضعت غرغرة عينيها في الميزان ، ففارت فطمت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت مـن اللجه ، وقع في نفسي أنها روح تلك الدموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظـم ، والكفة ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحت صيحة انتبهت لها ، فاذا أنا اقول : « لو أطعمنا انفسنا هذا ما خرجت السمكة ! »

---

(١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٢٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له ـــ الحافي ـــ لانه كان في حداثته يمشي الى طلب العلم حافيا ، اجلالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) يريد : جوعه وجوع امراته ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المراة ، وشبع ابنهـــا ، فهذه خمس فضائل .

# رمضان والعادات الضارة

يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تمد ولا تحصى ، وبفضائله الجمة التي لو وعاها المسلمون ، وحرصوا عليها لهيأت لهم سبلا من الحياة سعيدة.

والصوم ليس كما يظن البعض مجرد امساك عن طعام أو شراب ، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان ، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب ، تكمن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر، وتحمل المشاق والتحلي بالعزيمة القوية ، ليثبت المسلم ويتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع اليه ، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للانسان الفرصة التي لا تعوض ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الاحيان عادات لو تجنبها لأتت له بالخير كل الخير على بدنه ــ وعلى أسرته.

ولن أخوض في الحكمة الروحية ــ لا تقليلا من عظم شأنها ، ولكني كطبيب لست أهلا لايفائها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكفي أن الانسان تصفو نفسه ، وتشرق روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووئام وتعاون وسلام ، وما أجملها حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبتلك المثل العليا والخلال الحميدة. ولكنني في الوقت نفسه سآخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دافعة لتساعد من له رغبة في الاقلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، اذ أن الانسان في هذه الروحانيات والنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الاطباء اننا اذا أردنا أن نبعد مريضا ، عن دواء اعتاده ، أو مخدر أدمن عليه نجد صعوبة بالغة في ذلك ــ ومنا من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولا ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيرا ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام قلائل . والطريقة الاخرى هي المنع الصارم الحاد ــ مع قوة العزيمة والارادة وعدم العودة ــ وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات والم الحرمان ، الا انها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الاحيان . وفي شهر رمضان ــ شهر الصبر والعزيمة . شهر الارادة القوية

للدكتور : محمد محمد أبو شوك

والتخلق بالمبادىء القويمة الفاضلة لا اجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد أن يقلع عن هذه العادات الضارة أن يفتنمها . ولكي لا ادع الملل يتسرب الى القارىء — ارى لزاما علي أن أتعرض الى ثلاث عادات — أعتبرها كطبيب من العادات التي من الممكن التغلب عليها .

**اولا : عادة الافراط في الطعام**

يقول المولى عز وجل: ( **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ) الأعراف/٣١ ويقول صلوات الله عليه وسلامه « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الامساك عن الطعام ، والاحساس بمرارة الجوع والمه جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة — أو الذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك معوي ، وانتفاخ بالبطن وغيرها من اضطرابات عديدة ، تصيب الجهاز الهضمي أن يعرفوا أن الافراط في الاكل يؤدي في النهاية الى السمنة المفرطة والتي تجر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ — والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

وماذا على أصحاب السمنة المفرطة لو صاموا رمضان — صوما صحيا — أي يبتعدون عن الاكلات بين السحور والفطور — ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعام وشراب بل عليهم أن يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، بتناول الفواكه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من أكل الدهنيات والنشويات، ويعودوا انفسهم على تناول أقل ما يمكن من طعام — وبذلك يقل وزنهم مع عدم التعرض لأضرار قلة التغذية — ولو بداوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولأمكنهم مواصلة هذا « الرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك ان يتغلبوا علىعقبة الاحساس بالجوع.وليس هناك ماهو أحسنمن هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله اياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال أنها تقلل من الشهية . ومن مضاعفات هذه الحبوب اضطرابات في الاعصاب ، ورجفة باليدين . وعدم النوم ، وغير ذلك ، فالى من يشكون السمنة نقول : هذا رمضان — اجعلوه بداية لشهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الأكل تحسوا براحة الجسم مع نقص الوزن وذهاب المضاعفات التي تشكون منها الى غير رجعة .

والى من تعودوا الافراط في الأكل — والشكوى مر الشكوى من بطونهم — نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة أمعائكم وازدياد

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ، وابتعدوا عن الاسراف في الطعام والشراب ، قال حكيم العرب : « المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء » .

## ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار . على الفم والاسنان والتهابات الفم ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق التنفس والنزلات الشعبية وما تؤول اليه في النهاية من سعال مزمن والتهابات في الرئتين ربما ادت في النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد على حدوث نوبات الذبحة الصدرية او انسداد الشريان التاجي للقلب .

ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة حدوث قرحة المعدة والاثنى عشر من جراء ذلك .

ولقد لوحظ أن نسبة حدوث سرطان الرئة تكون أعلى في الذين يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من الافراط في التدخين وغير ذلك من تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما يترتب على ذلك من ضعف عام ، واستعداد للأمراض التي تصيب الجسم لفقره في المناعة ضد هذه الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع فيه الصائم عن التدخين طوال النهار ماذا عليه لو كان عنده الارادة والعزيمة ان يكمل اليوم كله ثم يكمل الشهر دون تدخين، وبعدها يقلع عن هذه العادة الضارة ليقي جسمه عواقبها الوخيمة .

أعرف مريضا كان يعاني من ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب في أعصابه ، وكان يدخن في يومه ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ، فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن دون جدوى ، ثم قلت له : أن علاجك هو أن تقلع تماما عن التدخين فامتثل لهذا النصح . وتوقف عن التدخين مرة واحدة رغم ما كان يعانيه في بادىء الأمر ، وما زال الى يومنا هذا وقد مضى عليه خمس سنوات .. وقد تحسنت صحته ونقص الضغط عنده ، حتى انه أصبح لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت اضطرابات القلب . وهدأت نفسه وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : ان هذا صعب، بل ومن المحال — خصوصا لو كان الانسان يدخن من سنوات — وتحضرني حادثة لا انساها ، كنت أعمل مع طبيبة انجليزية في مستشفى للأمراض الصدرية في انجلترا ، وكانت تدخن بشراهة فائقة ، وذلك لمدة ثلاثين عاما ، مما اثر على صدرها . وجعلها تلهث عندما كنا نمر على المرضى بل وكانت تنتابها نوبات سعال شديدة توقفها عن الكلام — وتعرضها للحرج أمام مرضى الصدر الذين تعالجهم .

وسمعت ذات يوم نقد احد المرضى لها ، واحست بغضاضة لا تدانيها غضاضة ، وابلغتني هذا وانا أحس كل التأثر البادي عليها . وفي صبيحة اليوم التالي رايتها تضع بعض الحلوى في فمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت «حلوى بدل السجائر» وبقيت معها

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي لا تمد يدها على سيجارة بعد أن كانت تدخن ما يقرب من ستين سيجارة يوميا ، ولمدة ثلاثين سنة .

**ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .**

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن خمر . أقول « نعم ، أن هناك اناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان لتعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من الله عله يهديهم سواء السبيل » .

ومن عجب أن تتاح مثل هذه الفرصة لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان مع أن شهرا بدون تعاطي هذه المشروبات يكفي كثيرا لان يعود الجسم الى حالته الطبيعية وتهبط نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة العالية ، التي تسري في المدمنين ، فتدفعهم الى الشرب عندما تقل وتنخفض . أما اذا عاد الدم الى الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع والحافز ويبقى الشخص — اذا كانت هناك ارادة قوية — بعيدا عن تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة اعظم من هذه الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن وفقوا وصاموا أن يقلعوا عن عادتهم ويحفظوا انفسهم واجسامهم .

وأراني لست في حاجة الى ان اسرد مضار الخمر تفصيلا ، ويكفي أن اقول ان كل جهاز في الجسم يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها تؤثر على الأعصاب مما يسبب آلاما في الأطراف خصوصا أثناء الليل .. ورجفة باليدين — واضطرابا في الذاكرة — ثم في التركيز على الفكر والعمل مما يجعل المدمن في النهاية يقوم بأعمال تنافي العرف والقانون.

واثرها في الجهاز الهضمي يكون في التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة والاثنى عشر ، وتليف الكبد ، وما يسبب من مضاعفات ربما أودت بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان الشهية،وكثرة الامراض التي يعانون منها ، لنقص في مناعتهم تجاه الأمراض التي يصابون بها ، مثل السل والالتهاب الرئوي وتكون الكارثة لو تعاطى خمرا يحتوي على الكحول الميثيلي فنهايته العمى أو الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ، والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعي ، وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر في أوروبا وامريكا عنا ببعيدة .

وما يقال عن الخمر والمسكرات يقال عن الذين يدمنون في تعاطي المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة كل هذه يمكن الاقلاع عنها — وفرصة شهر دون تعاطيها يجعل من السهل تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على الجسم من اضرارها وما تجره وراءها من مصائب نحن في غنى عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي احببت أن أضعها أمام القارىء في هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة اتم واكمل ، ويكون هذا الشهر شهر بركة عليه ، وعلى أولاده وعلى مجتمعه .. **( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين )** .

## نموذج معاصر للداعية الإسلامي :

# وحيد الدين خان

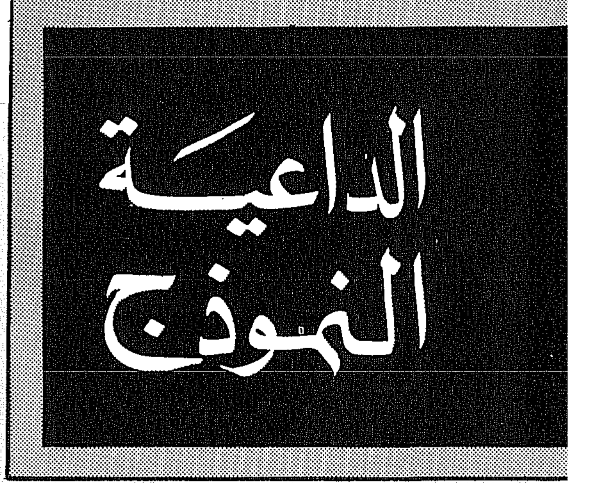
محمد فؤاد

— ١ —

يعتبر المفكر الهندي « وحيدالدين خان » من ابرز الدعاة الاسلاميين على النطاق العالمي في الفترة الراهنة ، اذ انه يقوم بمجهود كبير .. رائع ومستنير في سبيل الدعوة الاسلامية محتسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا اليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قبولا حسنا وطيبا .

وهو يختلف عن كثير من الدعاة المعاصرين فيميدان الفكر الاسلامي. فهو واسع الاطلاع على نتاج الفكر المعادي للاسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، أو المعسكر الشيوعي ، أو دنيا الوثنية الحديثة، كما أنه دائب اللقاء مع الجماهير المسلمة علىامتداد الساحةالاسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته الفكرية « الجمعية الاسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

واذا كانت لغته الانجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننا كعرب وبين نتاجه ، فاننا نشكر الظروف والاشخاص الذين هيأوا لنا في السنوات الاخيرة فرصة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بيروت أم القاهرة . ونود أن نوجه الشكر مرة ثانية الى نجله « ظفر الاسلام خان » الذي قام بترجمة أهم كتبه « الاسلام يتحدى » « وحكمة الدين » .




للاستاذ / حلمي محمد قاعود

وقد ظهر لهذا المفكر الاسلامي الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية، من أرقى الكتب التي صدرت عن الاسلام في أيامنا الراهنة ، ولعل كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير الذي المحنا اليه منذ قليل أعني « الاسلام يتحدى » ومن بعده « الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه « حكمة الدين » ورسالته « نحو بعث اسلامي » ، ورسالته « الايمان والحركة الايمانية » وأعلنت دار المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة غير قصيرة ، عن عزمها على طبع مجموعة أخرى من كتب هذا المفكر تحمل العناوين الآتية : ــ « المسلمون بين الماضي والحاضر ــ الماركسية التي رفضها التاريخ ــ الاشتراكية ــ الاشتراكية والاسلام ــ الليبرالية في العالم الاسلامي ». ونرجو لدار المختار الاسلامي أن تحقق ما عزمت عليه ، وان تذلل الصعاب التي تواجه حركة النشر الاسلامي في مصرنا العزيزة من ازمة الورق وغلاء الأحبار وارتفاع أسعار التكلفة الطباعية على وجه العموم .

ــ ٢ ــ

من خلال كتب ورسائل « وحيد الدين خان » التي استطعنا الاطلاع عليها ، اتضح لنا أن هذا الكاتب يعتمد في كل ما يصدر عنه على « موضوعية علمية » افتقدتها الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه الموضوعية ، تسقط من حسابها بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام الجاف ، وتناول القشور دون اللباب وقد اقتضت هذه الموضوعية العلمية أن يكون الكاتب مثقفا ثقافة اسلامية واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي في كل أنحاء الارض ، وما يرتبط بهذا الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها .. وقد أهله ( أعني وحيد خان ) ذلك لتناول قضايا الاسلام عن طريق المقارنة والمثال مما أعطى للكتابة التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا وعمقا .

وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي: «حياة المسلمين وواقعهم» «نظام الدعوة الاسلامية»، «طريقة الدعاة» — ثم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبرز تصوره المدعوم بالتجارب عن مستقبل الاسلام والمسلمين، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا، فان فهمه العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرفض التفسير الجزئي أو المحدود الذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر، مما يوقع أصحاب هذا التفسير في العجز والقصور.

انه بلا ريب متأثر في منهجه من أجل الدعوة الاسلامية، بالنماذج الطيبة والمشرفة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافل، وأثرت فيه تأثيرا قويا وواضحا وعظيما، تلك النماذج الوضاءة من السلف الصالح، العطر السيرة، الناصع التاريخ.. وقد لاحظنا اهتمام «وحيد الدين خان» ببعض هؤلاء اهتماما واضحا مثل: ابن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي، ولي الله الدهلوي، ويقوده هذا الاهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي، يدل عليها اقتباسه منهم وائتناسه بآرائهم.. وحقا لقد كان هؤلاء الأئمة من الذين اثروا تأثيرا بالغا في تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية بعلمهم الغزير، وفكرهم الرحيب. وقدوتهم الحسنة.

اما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين، فان «وحيد الدين خان» قرأ كثيرا من هذا الفكر، وهضمه هضما جيدا، محاولا أن يرى الدوافع الى بلورة هذا الفكر والتحكم في مساره، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة، توضح أساسه ومقدماته.. ولعل أبرز الامثلة على ذلك ما نراه في كتابه «الدين في مواجهة العلم» لقد ناقش أفكار عديد من الكتاب والفلاسفة الاجانب المشهورين أمثال: برتراند راسل، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يدحض افكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهذه النظريات.

— ٣ —

انطلاقا من هذا المنهج يقدم «وحيد الدين خان» كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهج الدعائي في الاسلام، أو أساليب الدعوة الاسلامية مبينا سماحة الدين وعطاءه الثر، مسترسلا الى التعمق والبحث عن جوهر الدين.

أنه يعني بالدين هنا.. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه. **( إن الدين عند الله الاسلام )** آل عمران/١٩.

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام: ما هي العلاقة بين الجانب النفسي للدين والجانب الخارجي؟ يرى أنه بسبب الحقب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم وآستعباد، قد وقعنا في افراط وتفريط في نظرتنا تجاه الدين، فبعض الناس يعطون الاهمية للجانب الروحي أو النفسي من الاسلام، بينما البعض يميل الى جانبه الخارجي. إن الميل الى وجهة

النظر الاولى يذهب بأصحابه الى قصور ديني حيث لا يميز الاسلام شيء من الاديان الروحانية الاخرى. وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض الآخر فأعدوا في تفسيرهم للدين خارطة سياسية حتى يبدو للانسان أن الاسلام نظام سياسي مثل سائر النظم السياسية الاخرى .

وفي هذه الحالة من الافراط والتفريط في تصور الجانبين الروحي والسياسي ــ من الاسلام ــ يجب علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح والمتزن للدين حتى لا نقع في محظور هو تحريف الدين وحتى يحتفظ الاسلام بجوهره وأصالته « ص ٥ ــ المقدمة » .

والبحث عن تفسير صحيح للدين يجب أن يعتمد كل عناصر الدين ، لان التركيز على عنصر بذاته سوف يذهب ببقية العناصر جميعا ، ومن ثم فان التفسير الخاطىء سيقود حتما وبالضرورة الى عمل خاطىء يضر بالاسلام أكثر مما يفيده وقد راى « وحيد الدين خان » أن التركيز على عنصر معين أمر لا بد منه ، لانه لا يمكن خلق الحركة والنشاط الثوري بين الجماهير بدون استخدام ذلك الاسلوب . ولكن حين تتقمص قضية المعاش الهامة صورة الماركسية ، بسبب ذلك التأكيد ، وحين يخرج «حزب الخدام الآلهيين» من بطن الروح العسكرية ، فان الامر لا يكون أكثر من تفسير خاطىء لدافع حقيقي وعلى هذا الاساس نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير « ص ١٣ » .

ويرد وحيد الدين خان على من يرون في الاسلام دينا وسياسة ، ووجوب الكفاح لاحياء جانب السياسة واقامة الحكومة الالهية ، فيرى ان البرنامج السياسي للمسلمين ليس قضية العقيدة في حقيقته ، بل هو رهن الظروف والاحوال ، لان السياسة ــ ليست لعبة من طرف واحد ، بل هي لعبة مزدوجة ، ويجب الا تنزل الجماعة الى الساحة الا حين تثق في انها اصبحت قادرة على معاملة الأطراف القوية ، أما النزول الى الساحة قبل هذه المرحلة فهو مرادف للانتحار لا غير . وهو ما حدث مع تلك الاحزاب والحركات السياسية العزيزة علينا . لقد راى رجالها ان الاكتفاء بشيء دون السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم ولذلك فقد غزوا نهر السياسة بدون تدريب كاف ، وبدون مراس ضروري .. فحقت عليهم سنة الطبيعة ، واصبحوا ضحايا زوابع السياسة « ص ١٤ » .

ان الاستاذ وحيد الدين خان يرى في الوجود الانساني اكبر مثال نموذجي لفهم الربط الجامع بين مختلف عناصر الدين . ودين الله جامع لعنصرين هما : الروح والجسد ، ولكن الجسد الذي لا بد منه للوجود الانساني ، ليس بديلا للاصل المطلوب وهو الروح .

ان عقولنا ليست واضحة ، بالرغم من أن دين الله واضح تمام الوضوح ، فيمكن تقديم مئات من التفسيرات لدين الله ، وكل تفسير منها يكفي لضلال مئات الالوف من البشر ، وأساس هذا يكمن في اختلاف النظرة أو الزاوية التي ينظر منها المشاهد أو المفسر . ولقد وقع كثير من المفسرين في أخطاء لانهم لم

يهتموا الا بنوع معين من الآيات ، أما الاجزاء الأخرى من كتاب الله ، فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا تكون أبدا جزءا من عقولهم وبرامجهم فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي أو الشخصي . وهنا يطرأ سؤال : كيف يهتدي الانسان الى حكمة الدين ؟ أو بمعنى اخر كيف يعرف انه ظفر بالدين ؟

ان الشروط العملية التي يضعها الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما اذا كنت مسلما أو من غير المسلمين واهم هذه الشروط لدى وحيد خان :

أ ــ يحرص الاسلام على تحقيق الايمان الذي يلبسك لباس التقوى **( يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون )** الأعراف/٢٦و٢٧

ب ــ أن الشهادة الأخرى على تمتعك بنعمة الله أن يصلك ( رزق الله ) وهذا هو الرزق الذي وجده نبي العصر لدى مريم عليها السلام، فسألها **( يا مريم أني لك هذا )** فردت عليه قائلة: **( هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب )** آل عمران/٣٧ . وذلك لأن الله لم يجعل انعامه مؤجلا بل جعله معجلا . وهو مقدمة للنعيم الأخروي وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن في قلبه ووجدانه: **( ويدخلهم الجنة عرفها لهم )** محمد/٦ . **( كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها )** البقرة/٢٥ .

جـ ــ الا تصاب حياتك بالجمود والتعطل والانحطاط: **( والذين اهتدوا زادهم هدى )** محمد/١٧ .

ــ ٤ ــ

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو الخضوع والتسليم التام لله تعالى. وهذا التسليم له درجتان الأولى أن تبدأ جوارح الانسان وأعماله الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم قلبه لله ، وينضم في عالمه الداخلي الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين الدرجتين للعبادة في قوله تعالى : **( إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر )** العنكبوت/٤٥ . وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « .. الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات الدين دنيويا في العناوين الرئيسية التالية : القيام بالمعاش **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما )** النساء/٥ الحصول على القوة المرهبة: **( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم )** الأنفال/٦٠ ، التمكين في الأرض **( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا )** النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم في

دنياه ولأجل الفوز في أخراه هو المجاهدة للحصول على الصلة القلبية والروحانية مع ربه ، وهو الشيء الذي قد اصطلح له القرآن الكريم كلمات : الذكر والشكر والخشية والانابة ، والاخبات ، والتفرغ وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه سوف يجده في أخراه والذي حرم من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما منه في الآخرة . لا بد اذن من السير قدما الى الامام وتكوين علاقةمباشرة مع الله:( **يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ) البقرة/٢١ ومقتضيات هذه العبادة كما يتصورها وحيد خان ـ اربعة :

أ ـ الطاعة ( الفرديةوالجماعية): ( **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** ) الأحزاب/٣٦ وتكون الطاعة الجماعية ، عندما يكون أهل الايمان قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي بينهم ,واصبحوا قادرين على إدارة الشئون السياسية وتنفيذ الأحكام الاجتماعية بأنفسهم .. وقد كانت قائمة في المجتمع الاسلامي في يوم ما .

ب ـ الشهادة :( **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ) النساء/١٦٥ .

جـ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والاجتماعي ايضا .. الدين النصيحة ( **وتواصوا بالحق** ) العصر/٣ .

د ـ نصرة الدين : وتعني إعلاء كلمة الله . يقول العز بن عبد السلام :

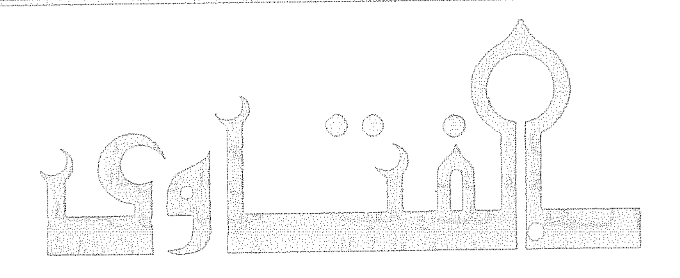
« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله لنصرة دينه ، الا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، فكما لا يجوز للملوك اغماد سيوفهم عن الملحدين والمشركين ، لا يجوز للعلماء اغماد السنتهم عن الزائفين والمبتدعين ».

ان بداية عملنا هو التمسك بأصل الدين وهو ما فعله الأنبياء، ثم نصل الى بقية اجزاء الدين طبقا للأحوال كما فعل الأنبياء ايضا حين أتيحت لهم الظروف الملائمة .

ـ ٥ ـ

والحق أن نظرة « وحيد الدين خان » الموضوعية تفسح لنفسها مكانا عظيما داخل الفكر العاقل الذي يرى المصلحة بعين شاملة وواعية ، وليست جزئية وانفعالية: فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود والدماء حين واجهوا القوى الشرسة وهم في حالة من الضعف والوهن لا تصمد أمام أتفه هزة من هزات السياسة وزوابعها .. وعلينا أن نعي جيدا ماحدث لكثير منالجماعات التي تبددت في داخل هذا الاطار ، وكان يجب أن يظلوا بيننا يمارسون حياتهم الاسلامية المنتجة مضيفين بها قوة الى قوة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من الطراز المستنير حين ينظر الى مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام فهما عميقا وجيدا ، وليس سطحيا هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة. وبالله التوفيق .



**للشيخ عطيه صقر**

## صوم الصبي

**السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريد أن يصوم ، فهل علي حرج ان منعته من الصيام خوفا عليه من الضرر ؟**

**الجواب :** الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب علي الصبي اذا بلغ عشراً أن يصوم ، وذلك لحديث « اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — ( المغنى ج٣ ص١٦١ ) .

وقياساً على الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها. اذا بلغ عشراً . والراي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ.

أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرهما . ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه أبو داود باسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام أيضا ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء أنهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطيق الصيام ، أما من به مرض كموضوع السؤال فان الأولى أن يترك الصبي ليجرب الصوم بنفسه ، فان أطاق استمر، والا فانه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة ارادته ، ويبين له حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدرى بنفسه في هذه التجربة ، وسيكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

## خطأ الظن في عدم طلوع الفجر

**السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فاكلت او شربت ، ثم تبين لي أن النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟**

**الجواب :** ذكر صاحب المغنى في فقه الحنابلة أن من اكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، أو افطر يظن أن الشمس قد غابت ، ولم تغب أن عليه القضاء ، وقال : ان هذا قول أكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين انه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك أثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الراي الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخاري انهم أمروا بالقضاء في افطارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . اما الشك فقد قال فيه ابن قدامة ايضا : وان أكل شاكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تيقن طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى **( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر )** البقرة/١٨٧ . وقال : ان هذا هو رأي الشافعي وأصحاب الرأي . ولكن مالكا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر أن الأكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء .

هذه هي خلاصة أقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : أن من ظن أن الفجر لم يطلع فأكل أو شرب ثم بان طلوعه عليه أن يمسك بقية يومه ، ويقضي هذا اليوم ، وهو الراي المختار .

## صوم الجنب

**السؤال : حصلت مني جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومي ؟**

**الجواب :** الصوم صحيح اذا كان الانسان جنبا ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم أو طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحمله .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخاري ومسلم عن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

## صيام المريض

**السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ اربع سنوات ، ومصروف منزلنا للأكل جنيه واحد في اليوم ، ونحن أربعة أشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لامرأة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة**

**الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، أو يدفع على مدار السـنة ؟**

**الجواب :** المريض اذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلـث أو قدحين على رأي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، أو مد ، على خلاف في ذلك . ولم يأت في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع الى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى **( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين )** البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كـل يـوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهده الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما . وفي مذهب الامام مالك وابن حزم أنه لا قضاء ولا فدية .

أما المريض الذي يرجى برؤه أي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى **( ومن كان مريضا أو على سـفر فعـدة من أيام أخـر )** البقرة/١٨٥ .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه أباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والأصبع ، وذلك لعموم الآية التي لم تخصص نوعـا مـن المـرض .

وعلى هذا فصاحبة السؤال ان كانت من النوع الأول فلها الفطر وعليها اخراج الفدية عن الأيام التي أفطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وان كان التعجيل أفضل .

أما ان كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنـه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

## الذكر بين ركعات التراويح

**السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يأتـون بالدعاء بعد كل اربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، او هو بدعة ؟**

**الجواب :** ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وانما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا الى الله في اثنـاء ادائهـا ، كما كان يفعل أهل مكة بالطواف سبعا .

وأرى أنه لا بأس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، وعـدم ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

**السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرأ مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الأخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟**

**الجواب :** قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لأنه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ، ووصل الينا كذلك بالتواتر . وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » .

قال تعالى ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ المزمل/٤ . وقال ﴿ **ورتلناه ترتيلا** ﴾ الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الأولى : معنى ( رتل القرآن ) بينه . وقال مجاهد تأن فيه . وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتلبث في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر . وقال ابن الجزري :

والأخذ بالتجويد حتم لازم — من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الاله أنزلا — وهكذا منه الينا وصلا

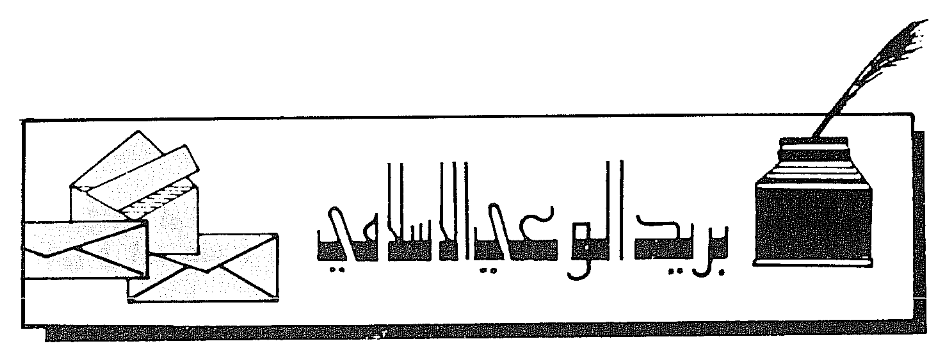
قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه ، اي انه يجب أن تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه وأصله ، وبلطف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف . والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القارى . اهـ

وهذا التجويد يتنافى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو قسمان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في ( يقنت ) طاء ( يقنط ) وكالذي يضم تاء ( أنعمت عليهم ) .

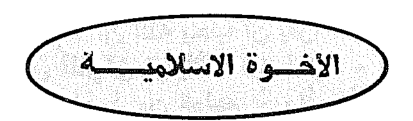
والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر الممدود واظهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يأثم تاركة ، وقيل يأثم عند تعمد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل ذلك يصعب أو يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقي والمشافهة عن العارفين به .




**اعداد : عبد الحميد رياض**




**المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟**
**وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما أهدافها ؟**
**وهل اقتصرت على التآخي بين المهاجرين والأنصار ، أو شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع بعض ؟**

**محمد عبد المعطي سالم — الاسكندرية**

ان اصدق دليل على نجاح التآخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغه غاياته المرجوة منه من أول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبت عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهل والوطن ، وشعروا فيه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكدا ذلك قال الله تعالى في شأن الأنصار ممتدحا تفانيهم : **( والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )** .

ولم تقتصر هذه الأخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت أخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث أخاه الانصاري ، وكذلك يرث الانصاري أخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : **( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله )** .

وكانت هذه الآية بمثابة الالغاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التآخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع أنهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتى جاء الاسلام ، وأزال ذلك من نفوسهم .

وكذلك الحال بين الأنصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديما على كل أواصر التلاحم والتلاقي ، وأحلت الفجوة ، ووسعت الثغرة لم تكن خافية على أحد .

وقد كان تآخيهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولا شك، أن لهذه الأخوة أثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على أخيهالمؤمن ، وكان دافعا للتعاون .

ولم يكن التآخي قاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستورا للمسلمين عليهم أن يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائما على الأخوة في الله والوحدة والألفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : **( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون )** .

وما أحرانا ونحن على مفترق الطرق أن نتدبر سيرة سلفنا ، وأن نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأقوم طريق ، وما ضعف شأننا الا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لأمتنا من صحوة ؟

## غزوات الرسول وسراياه

**ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟**
**محمد سعيد أحمد ــ القاهرة**

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال أم لا وذلك على الأغلب ، اذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرها ولم يكن قائد الجيش فيها .

والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر ....

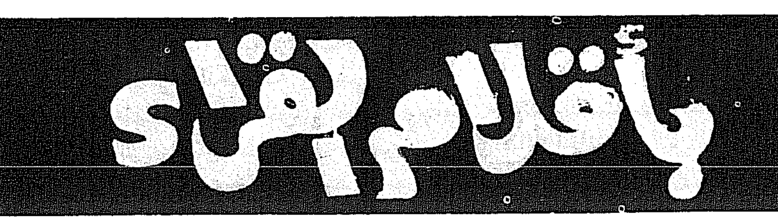
ويقول ابن هشام : ان عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .

أما السرية فهي القطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسميت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لأن أفرادها هم أفضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .

ويرى مؤرخو السيرة ان عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .

وهي مثل السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب ، وكان على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود العير أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .

هذا وما كان الهدف من الغزوة أو السرية كما روت كتب السير الا حماية المسلمين أو الدفاع عن النفس ، وماكان الغرض أبدا البدء بالقتال ، والمتتبع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .




# هذه المسبحة .. من اين جاءت

للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب الى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعبد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم الى التسبيح ولا يجد وسيلة لاحصاء الأسماء والدعوات التي يرددها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه في احترام وتمس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

**التسبيح في اللغة :** سبح : قال سبحان الله ، سبح الله وله : نزهه وقدسه . وفي التنزيل العزيز : **( سبح لله ما في السموات والأرض )** الحديد/١ . و **( كي نسبحك كثيرا )** طه/٣٣ .

والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : **( فلولا انه كان من المسبحين )** الصافات/١٤٣ .

والتسبيح أيضا : التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه عن المصاحبة والولد .

**مادة التسبيح في القرآن الكريم :** مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع اليها فليرجع الى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمغفور له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة ( س ب ح ) .

**السباحة والمسبحة والسبابة :** السباحة : ذلك الأصبع الذي يلي الابهام ، تسمى السباحة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لأنها تسند السبحة ليأخذ منها الابهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : «**فأدخل أصبعيه السباحتين في اذنيه** » .

والسبابة تسمى ايضا المسبحة ( بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد ) .

**أصل كلمة مسبحة :** كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبح ومصدره السبح « لا السباحة التي هي العوم في الماء » والسبح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : **( إن لك في النهار سبحا طويلا ) المزمل/٧ .**

والمسبحة : هي الخرزات المستعملة في التسبيح .

**متى ظهرت المسبحة ؟ :** ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة أو كتعويذة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .

وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند اذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب او الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثماني حبات ، ويستعملها الهنود والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .

والمسبحة دخيلة على الأديان السماوية اذ لم يرد لها ذكر في التوراة ولا الانحيل ولا في القرآن .

**التسبيح في الاسلام :** روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات أنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستنطقات ) رواه أحمد وابو داود والترمذي .

**وسائل التسبيحات في الاسلام :** يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بعقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه في ذلك الكثيرون . غير ان بعض المسلمين استعملوا وسائل أخرى لعد التسبيحات منها : استعمال النوى او الحصا . واستعمل أبو الدرداء خيطا فيه الف عقدة .

**المسبحة في الاسلام :** ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال: عقد التسبيح بالأنامل أفضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسبح ان أمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل والا فالمسبحة أوفى .

**اسباب انتشار المسبحة :** يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الاسلامية الى استخدام الصوفية لها اذ يعتبرونها أصلا من الأصول المرعية في طرائقهموعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والاذكار ويعرفون بشيوخ « السبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم أحفظ وأثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

**مم تصنع حبات المسبحة ؟ :** حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه ييسر الامور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهير » ويجلب من بعض جبال الأفغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل أثمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب أو اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

**عدد حبات المسبحة :** مسبحة المسلمين ثلاثة انواع :

**الأول :** عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المعروفة .

**والثاني :** وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المغفور له الاستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » الى أنها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها احدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين: سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله اكبر ويختمونها بلا اله الا الله .

ومستعملو النوع الأول أقرب الى النسك والتدين من أصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التأنق .

وهناك نوع ثالث غير أنه نادر وهو المسبحة الألفية ذات الألف حبة .

**من اشهر المسابح التاريخية :** اشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر وأقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر يذكرون اللــــه !!

وأثمن مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتــدر العباسي والأمينة على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة ضمت ثلاثين درة متشابهة في الــوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ، مفصلة بعشر يواقيت ،ولم ير مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثلا في النفائس والذخائــر .

# البلبلة في رؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الانتهاء منها

للاستاذ : محمد عزة دروزه

قرات ما نشر في المجلة ســابقا عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من بلبلة وما يشعرون بــه من اســى ومرارة فيما يقعون فيه من خــلاف على بدء الصوم ونهايته . وينسحب هذا على موعد يوم الحــج بطبيعة الحال .

ولست ارى اي مبرر ديني ولا عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر وقد آن له ان ينتهي . فالأصــل في الأمر هو التيقن من دخول الشــهر وانتهائه . والأحاديث تؤيد هــذا الاصل . مــن ذلــك حديث رواه الخمسة عن ابن عمر عن النبــي صلى اللهعليهوسلم قال:( لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتــى تروه فان غم عليكم فاقدروا لــه ) رواية الترمذي ( لا تصوموا قبــل رمضان ، صوموا لرؤيتــه وافطروا لرؤيته ، فان حالت دونــه غيابــة فاكملوا ثلاثين يوما ) وللبخاري ( فان غم عليكم فصوموا ثلاثــين يوما )

وحــديــث رواه البخــاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون ) . وحديث رواه أبو داود والدارقطني وصححه عن حسين بن الحارث، قال ( خطب أمير مكة ثم قال عهد الينا رسول الله أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عــدل نسكنا بشهادتهمــا ) وحديث رواه ابو داود واحمد بسند

صحيح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( اختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لأهلا ( لشاهدا ) الهلال امس عشية فأمر رسول الله الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم ) . وحديث رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: (تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله اني رأيته فصام وامر الناس بصيامه ) وحديث رواه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال ( جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الهلال فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم . قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم . قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الأحاديث مصبوبة على ذلك القصد . وفحواها وروحها يفيدان رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافطارهم . وليس هذا مشروطا بأن يكون ذلك في بلد واحد. وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد فيصوم ويصوم أهل البلد الآخر . بهذا القول قال الامام ابو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة الا البخاري عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة . قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ورآه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله » . هذا مع أن في بعض الأحاديث السابقة أن النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة أناس قدموا من الخارج على المدينة، ومع ذلك فان الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوما أن هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحا . فان اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الا مدة قصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس ان كان صوما أو فطرا . بل أن هذا ينسحب على معظم البلاد الاسيوية والافريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة أخرى أن ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرها او افطارها . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فأي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر الى اعلان ذلك لسائر البلاد الاسلامية باللاسلكي فيكون الصوم أو الافطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكملوا العدة كما جاء ذلك في أيام الصيام .

**بل وأنه لمن السائغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهائه أن يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند الى علم وثيق وحساب دقيق أو على الرؤية بواسطة منظار المراصد الفلكية ، وفي التقريرات والمبادىء القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسير ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى اعلم .**




## سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة ( الوطن ) الكويتية فى عددها رقم ٨١٧ الصادر فى ١٧ رجب ١٣٩٦هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان ( يعشقه بدون أن يفهمه ) ثم ذكرت أن رجلا من ألمانيا الغربية اسمه ( جيرت باك ) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارىء الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم انه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقها وأدرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : ( وعلى الرغم من أنني للأسف لم أفهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا أنني احسست بالصدق والقدسية بل انه لم يخالجني الشك لحظة واحدة فى أنني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم أصبح ( جيرت باك ) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام فى فرنكفورت لتزويده بمجموعة من أشرطة القرآن كاملة .

( الوعي الاسلامي ) صدق الله العظيم حيث يقول : **( لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون )** الآية ٢١ من سورة الحشر .

---

## أين التراث الإسلامي ؟

ذكرت جريدة ( الأخبار ) القاهرية فى عددها رقم ١٦٥٤ الصادر فى ١٩ رجب ١٣٩٦هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان ( كتاب مجهول لرفاعة الطهطاوي عن السيرة النبوية ) .. الطهطاوي يرد على لتيرومونتسيكيو هجومهما على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بالمناهج العلمية الحديثة فى البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : ( من أهم الكتب التي صدرت فى القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية فى العصر الحديث وهو كتاب ( محمد صلى الله عليه وسلم ( أو ) نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز ( الذي ) وضعه رفاعه رافع الطهطاوي منذ أكثر من مئة عام .. وأكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد فقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر أن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من ألف صفحة قرر الدكتور فاروق أبو زيد أن ينشره فى خمسة اجزاء .. نشر منها اثنان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى أول شهر رمضان القادم .

انه أول كتاب وضع فى السيرة النبوية فى العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريزي .(امتاع الاسماع)بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع .. هو آخر ما كتب فيها وكان ذلك فى منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤديها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة محمد ) فى عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين ( على هامش السيرة ) وكتب العقاد ( عبقرية محمد ) وبذلك كان ( نهاية الايجاز ) للطهطاوي فتحا جديداً فى التاريخ للسيرة النبوية وفى كتابه التاريخ الاسلامي على نمط حديث .

( الوعي الاسلامي ) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية المطمورة تحت تراث الاهمال والنسيان وستجد الانسانية فى تراثنا ما يمدها بزاد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على أن الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

---

نشرت جريدة ( الأنباء الكويتية ) فى عددها رقم ١٨٩ الصادر فى ١٥ رجب ١٣٩٦هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦م أن صحيفة ( ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض ( المعمار الاسلامي فى القدس ) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هذا المعرض المقام حاليا بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثا معماريا غنيا ، وأن قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عملان معماريان رفيعا المستوى .

وأعربت الصحيفة عن أسفها لأن هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشييد تلك الأبنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث اهم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

( الوعي الاسلامي ) لعل المسلمين فى انحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعا عن حرمات الله والأرض المقدسة .

---

## مسلم يحتج ..

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان وأصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩ـ٦ـ١٩٧٦ م ننقله لقرائنا بنصه ، يقول الخبر :

**طرد أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نوتنجهام وذلك بسبب أدائه للصلاة في المصنع . وقد احتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بأنهم يشعرون بأن عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفض من اجورهم بذلك ، وقد أنذر عدة مرات ولكنه لم يأبه بالانذارات الى أن طرد من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيف المحاكمة لان الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .**




**كانت فى العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملأت الدنيا شعرا في رثاء اخيها (( صخر )) .. وبكته كثيراً في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة فى موقعة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من أجلهم بل لم تزد على قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم فى مستقر رحمته .**

**اسمها :** خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح .. من بنى سليم

**إسلامها :** قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إيمانها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها ان تقول الشعر ... فيعجبه شعرها ويقول : ( هيه يا خنساء ) .

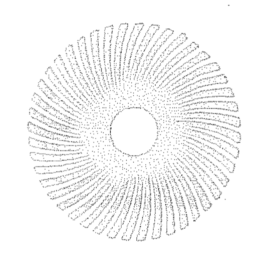
**هي وأخوها :** كان أخوها صخر رجلا حليما جوادا محبوبا فى عشيرته .. فلما مات أكثرت من الشعر واجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول الا البيتين او الثلاثة . ومما قالت فى رثاء أخيها صخر :

**أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندا**
**الا تبكيان الجرئ الجميل الا تبكيان الفتى السيدا**

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : الا تعلمين انه فى النار ؟. فتقول : ومن أجل ذلك يزداد بكائى عليه .

**درس للرجال :** جمعت ابناءها الاربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وقبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا فى الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال فى كل زمان ومكان .. تقول لأبنائها :

**يا بني انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو**



أعداد : فهمي الامام

انكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون )) .

فإن أصبحتم غداً سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وجللت ناراً على أرواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة .

**ابناؤها :** خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وقد تشبعوا بصدق ما قالته والدتهم وانشد أولهم :

يا اخوتي ان العجوز الناصحة قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة

**وقال الثاني :**

ان العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والراى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد فى جنة الفردوس والعيش الرغد

**وقال الثالث :**

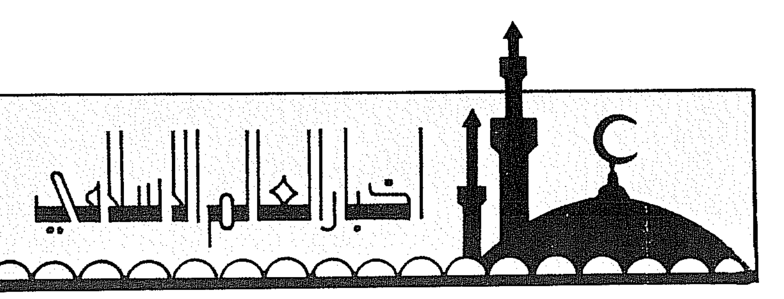
والله لا نعصى العجوز حرفا قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا فبادروا الحرب الضروس زحفا

**وقال الرابع :**

لست لخنساء ولا للأخرم ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم أرد فى الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة فى السبيل الأكرم

ثم استشهدوا جميعا فى سبيل الله .. وبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . انه الايمان الحق يفعل الأعاجيب فى نفس صاحبه .. وهكذا كانت الخنساء شاعرة . شجاعة مؤمنة . صادقة الإيمان .

**وفاتها :** كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق أولادها الأربعة حتى قبض رحمه الله وعاشت حتى أول خلافة عثمان رضي الله عنه . حيث انتقلت إلى جوار ربها فى سنة ٢٤ هجرية . رضي الله عنها وأرضاها .




● تم فى مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية فى جزر القمر . وقد كان فى زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسئولين امكانية التعاون بين البلدين .

● أقامت اللجنة العليا للترويح السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية — وزعت فيه الجوائز على الفائزين فى حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى احمد الحنجور ( من وزارة العدل والاوقاف ) ويوسف محمد عبد الله علي واحمد عبده صغير ( مراكز الشباب ) ، ووداد الصفار وبدرية المطيري ( حدائق الاطفال ) وزهيران خلف ضاحي وحاج عمر محمد ( جمعية الاصلاح ) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحليم عبد المجيد ( وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الرءوف محمد سالم ( دار القرآن الكريم ) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا فى المسابقة .

● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية لمندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها فى كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات فى المساجد وغيرها وأضاف السيد الوكيل أن الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين فى الوزارة ، بحيث تتم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بأئمة وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والدراية بأمور الدين، يقومون بارشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . واشار فى حديثه الى أن المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبد وتلاوة القرآن الكريم. وقال أيضا : انه فى العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة فى كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأدية صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا. وهذا ما لم يحدث فى الكويت من قبل .

وعن الجديد فى موضوعات الخطب قال : ( خطب الجمعة تتناول عادة الأحداث التي تعيشها الأمة الاسلامية ويراعى فى موضوعاتها أن تتجدد دائما بتجدد الأحداث ) .

● تشجيعا لحفظ القرآن الكريم قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية زيادة المكافأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم خلال العام الدراسي القادم بحيث يحصل كل طالب بالصفين الأول والثاني على ١٥ دينارا ، ٢٠ دينارا لطلبة الصفين الثالث والرابع و ٢٥ دينارا لطلبة الصفين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس .

● سيتم خلال الأيام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية مهمتها تنظيم الاجراءات المتعلقة بسفر حملات الحج ووضع الاشتراطات اللازمة لضمان اداء المناسك فى دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين فى أمريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخرا مؤتمرا صحفيا تحدث فيه الدكتور هشام طالب والدكتور جمال البا زنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشاط واكد أن الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بامكانه القيام برسالته على الوجل الأكمل ثم اشارا الى الحملة التشويهية ضد الاسلام فى كندا وقالا ان الاتحاد قدم شكوى ضد هذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقى وعدا بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قرضا مقداره ( ٣٦٠ ) ألف دينار كويتي للاسهام فى تمويل مشروع تحسين زراعة البن وتصنيعه فى اقليم انجوزي بجمهوريه بوروندى وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية من وزير المالية وسفير بوروندى .

مصر :

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منح دراسية بمعاهد الأزهر لأبناء جزر القمر ، وتزويدها بالعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد ازهرية جديدة لبنات الأزهر فى مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والبساتين تبدأ الدراسة فيها اعتبارا من العام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور أحمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت أثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطر ومصر مشروعا أعدته الدول الأربع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخليج للتنمية فى جمهورية مصر العربية برأسمال قدره ألفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمان نائب رئيس جامعة اسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ ألف جنيه وزعت على ٤٤٥١ طالبا وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠ دراجة للطلبة بالتقسيط .

السعودية :

● صرح وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت أن السلطات المختصة فى المملكة العربية السعودية قد أرسلت للوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمام السلطات السعودية بالحجاج الكويتيين وغيرهم المسافرين هذا العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

## مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

| أيام الأسبوع | رمضان ١٣٩٦ | أغسطس ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| خميس | ١ | ٢٦ | ٤٢ ٩ | ٥ ١١ | ٣٣ ٥ | ٧ ٩ | ٢١ | ٥٩ ٣ | ٢٢ ٥ | ١١٥٠ | ٢٤ ٣ | ١٧ ٦ | ٠٧٣٨ |
| جمعة | ٢ | ٢٧ | ٤٤ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ٠٠ ٤ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٤ | ١٦ | ٣٦ |
| سبت | ٣ | ٢٨ | ٤٦ | ٨ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ١ | ٢٣ | ٤٩ | ٢٣ | ١٥ | ٣٥ |
| أحد | ٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ٣٥ | ٩ | ٢٠ | ١ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٤ | ٣٤ |
| اثنين | ٥ | ٣٠ | ٥٠ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ | ٢ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣٣ |
| ثلاثاء | ٦ | ٣١ | ٥٢ | ١٤ | ٣٧ | ١١ | ٢٠ | ٣ | ٢٥ | ٤٨ | ٢٢ | ١١ | ٣١ |
| أربعاء | ٧ | سبتمبر | ٥٤ | ١٥ | ٣٨ | ١٢ | ٢٠ | ٤ | ٢٥ | ٤٨ | ٢٢ | ١٠ | ٣٠ |
| خميس | ٨ | ٢ | ٥٥ | ١٧ | ٣٩ | ١٢ | ٢٠ | ٤ | ٢٦ | ٤٨ | ٢١ | ٩ | ٢٩ |
| جمعة | ٩ | ٣ | ٥٧ | ١٨ | ٣٩ | ١٣ | ١٩ | ٥ | ٢٦ | ٤٧ | ٢٠ | ٨ | ٢٧ |
| سبت | ١٠ | ٤ | ٥٩ | ٢٠ | ٤٠ | ١٣ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٧ | ٢٠ | ٧ | ٢٦ |
| أحد | ١١ | ٥ | ١ ١٠ | ٢٢ | ٤١ | ١٤ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٧ | ١٩ | ٥ | ٢٥ |
| اثنين | ١٢ | ٦ | ٣ | ٢٤ | ٤٢ | ١٥ | ١٩ | ٧ | ٢٨ | ٤٦ | ١٩ | ٤ | ٢٣ |
| ثلاثاء | ١٣ | ٧ | ٥ | ٢٦ | ٤٣ | ١٥ | ١٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٦ | ١٨ | ٣ | ٢٢ |
| أربعاء | ١٤ | ٨ | ٦ | ٢٧ | ٤٤ | ١٦ | ١٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٦ | ١٨ | ٢ | ٢١ |
| خميس | ١٥ | ٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٥ | ١٦ | ١٨ | ٩ | ٣٠ | ٤٥ | ١٧ | ١ | ١٩ |
| جمعة | ١٦ | ١٠ | ١٠١٠ | ١١٣١ | ٤٦ ٥ | ١٧ ٩ | ١٨ | ١٠ ٤ | ٣٠ ٥ | ١١٤٥ | ١٦ ٣ | ٥٩ ٥ | ٠٧١٨ |
| سبت | ١٧ | ١١ | ١٢ | ٣٣ | ٤٦ | ١٨ | ١٨ | ١٠ | ٣١ | ٤٥ | ١٦ | ٥٨ | ١٧ |
| أحد | ١٨ | ١٢ | ١٤ | ٣٤ | ٤٧ | ١٨ | ١٨ | ١١ | ٣١ | ٤٤ | ١٥ | ٥٧ | ١٥ |
| اثنين | ١٩ | ١٣ | ١٦ | ٣٦ | ٤٨ | ١٩ ٩ | ١٨ | ١٢ | ٣٢ | ٤٤ | ١٥ | ٥٦ | ١٤ |
| ثلاثاء | ٢٠ | ١٤ | ١٨ | ٣٨ | ٤٩ | ١٩ | ١٨ | ١٢ | ٣٢ | ٤٤ | ١٤ | ٥٥ | ١٣ |
| أربعاء | ٢١ | ١٥ | ٢٠ | ٤٠ | ٥٠ | ٢٠ | ١٨ | ١٣ | ٣٣ | ٤٣ | ١٣ | ٥٣ | ١٢ |
| خميس | ٢٢ | ١٦ | ٢١ | ٤١ | ٥١ | ٢١ | ١٨ | ١٣ | ٣٣ | ٤٣ | ١٣ | ٥٢ | ١٠ |
| جمعة | ٢٣ | ١٧ | ٢٣ | ٤٣ | ٥٢ | ٢١ | ١٨ | ١٤ | ٣٤ | ٤٣ | ١٢ | ٥١ | ٩ |
| سبت | ٢٤ | ١٨ | ٢٤ | ٤٥ | ٥٣ | ٢٢ | ١٨ | ١٥ | ٣٤ | ٤٢ | ١١ | ٥٠ | ٧ |
| أحد | ٢٥ | ١٩ | ٢٦ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٢ | ١٨ | ١٥ | ٣٥ | ٤٢ | ١٠ | ٤٨ | ٦ |
| اثنين | ٢٦ | ٢٠ | ٢٨ | ٤٨ | ٥٤ | ٢٣ | ١٨ | ١٦ | ٣٥ | ٤٢ | ١٠ | ٤٧ | ٥ |
| ثلاثاء | ٢٧ | ٢١ | ٣٠ | ٥٠ | ٥٥ | ٢٣ | ١٧ | ١٦ | ٣٦ | ٤١ | ٩ | ٤٦ | ٣ |
| أربعاء | ٢٨ | ٢٢ | ٣٢ | ٥٢ | ٥٦ | ٢٤ | ١٧ | ١٧ | ٣٦ | ٤١ | ٨ | ٤٥ | ٢ |
| الخميس | ٢٩ | ٢٣ | ٣٤ | ٥٤ | ٥٧ | ٢٤ | ١٧ | ١٨ | ٣٧ | ٤١ | ٨ | ٤٣ | ١ |

## « الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـر** : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
**السودان** : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )
**ليبيا** : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
**المغرب** : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
**تونس** : الشركة التونسية للتوزيع .
**لبنان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .
**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
**السعودية** : الطائف : / مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
**مسقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )
**البحرين** : دار الهلال .
**قطر** : دار العروبة .
**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
**دبى** : مكتبة دبي .
**الكويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

### الثمـن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما


شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه
آية « ١٨٥ - البقرة »